من الحراك السلمي في السويداء

ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

كانون الأول 2015 العدد (28)

4 قتلى وجرحى في السويداء وفصل تعسفي لـ54 موظفاً

6 أسود السنة يطلقون معركةً للسيطرة على حي المنشية بدرعا

ملف العدد: صناعة الإرهاب 2/2

12 داعش والبحث عن عاصمة جديدة في شمال أفريقيا

22 المنطقة الجنوبية لم تعد هدفاً سهلاً لداعش

27 تحقيق: سجون داعش محرقة مستمرة

ناجي الجرف شهيداً للكلمة الحرة

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد.. نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

WWW.dawdaa.com dawdaa.syria@gmail.com WWW.facebook.com/dawdaanewspaper

رئيس التحرير
محمد ملاك

مدير التحرير
هالة درويش

سكرتير التحرير
يوسف شيخو

الأخبار المحلية
بالتعاون مع
مركز سويدا خبر الإعلامي
في المنطقة الجنوبية

ضوء
WWW.dawdaa.com
dawdaa.syria@gmail.com
facebook.com dawdaanewspaper

المركز السوري للصحافة و النشر
Syrian Center For Press & Publishing

قتلى وجرحى بحوادث متفرقة في السويداء ٤
فصل تعسفي لـ٥٤ موظفاً لعدم التحاقهم بالخدمة الاحتياطية

فرقة "أسود السنة" تطلق معركة للسيطرة على حي المنشية في درعا ٦

بيانات قرى ومدن في محافظة السويداء ترفض سوق الشبان للخدمة العسكرية ٨

الطائفة في خدمة السياسية
إيران: قوى سياسية - دينية تحكم بقبضة حديدية ٢/٢ ١٠

"حزب الله" بندقية إيرانية في لبنان وتاريخ من الاغتيالات السياسية ٢/٢ ١١

"داعش" والبحث عن عاصمة جديدة في شمال أفريقيا ١٢

مملكة الدم ٢/٢
بشار الأسد.. النفق المظلم ١٤

نوري المالكي و"مدينة الفساد" ٢/٢ ١٧

موسكو ومحاولة فرض واقع جديد لصالح النظام السوري
بوتين يجمع إيران والأسد مع إسرائيل ٢/٢ ١٨

عبد الملك الحوثي
منفذ المخططات الإيرانية في اليمن ٢٠

المنطقة الجنوبية لم تعد هدفاً سهلاً لتنظيم "داعش" ٢٢

"داعش" وخاصرة الغرب الرخوة ٢٣

منتدى المعرفة وحرية التعبير
الأدب وتغيير الصورة النمطية للمرأة السورية ٢٤

سجون داعش المحرقة مستمرة ٢٧

فلم بيرسبوليس
هوية أنثى وذاكرة بلاد تبعثرت في المنافي ٢٨

التمييز بين منظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية ٣١

صدر العدد العشرون من مجلة سيدة سوريا
WWW.saiedetsouria.com
سيدة سوريا شهرية مستقلة تعنى بالمراة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

افتتاحية

ناجي الجرف شهيداً

الآن وقد انتهينا من الإجراءات كما يجب، كما كنت ستفعل لو كنت انت من يقوم بها كعادتك، مرات عديدة ذهبنا لعزاء شهيد أقمته أنت في عنتاب، لمن بكّروا بالرحيل، للذين فتنوا روحك بعطائهم بمحبتهم.

الآن وقد التأم جمع غير المصدّقين أنّك غادرت، وأنّ بسمتك التي لم تستطع الرصاصة أن تمحوها عن شفتيك، ابتسامتك التي كانت تستقبل الجميع، هي ذاتها التي ودّعت بها الجميع.

لا أدري إن كنت استغربت بكاءنا فيما تبتسم، فالرصاص يشوّش الأفكار، ويحملُ على الاستغراب كلّما حل، وكلّما كان حلاً.

تَوافق الكون على قتل الطيور التي تحمل الأمل، قتلِ كلّ سنونو لم يتوقف قلبه عن الخفقان بحب الناس.

ناجي الجرف لم يكن ناشطاً، لم يكن إعلامياً، لم يكن مدرباً لأكثر من مئات الناشطين، المواطنين المراسلين كما اعتدنا أن نسميهم، لم يكن مخرجاً لأفلام كانت من أوائل ما أصدرته ثورة السوريين، ولم يكن ثورياً أخلص لثورة سوريا، وكرّس كل شيء لها، فقط

كان رجلاً، صديقاً رائعاً، أباً رائعاً، أخاً رائعاً، صاحب المروءة والنخوة، المحب، الكريم، الثقة، الذي عاش بشرف ومات بشرف كما أراد، آمن بحلم سوريا، عاش له، ومات لأجله.

لناجي الجرف أحباب أصدقاء حلفاء كثيرون، كل حر في العالم خسر ناجي الجرف، كل مؤمن بالحياة خسر ناجي الجرف، كل من آمن بثورة سوريا خسر ناجي الجرف.

ولناجي الجرف أعداء كثيرون نعرفهم بالإسم، وبالصورة، وبالتوجه، كل عدو للحياة عدو له، كل لص معلن وسري يسرق الناس وبقتات دماءهم عدو له، كل استبداد عدو له.

الحاسدون الكاذبون، الطفيليات، تجار الدم والخونة أعداء لناجي الجرف.
موت ناجي وعزاؤه، يكشف الخذلان الذي نعيشه جميعاً، يكشف الخذلان الذي نعيشه جميعا، يكشف السياسيين البعيدين عن كل شيء إلّا انتهازيتهم، يكشف القتلة في كل احتمالات الموت، الذين يغتالون الأمل والطيور، ويكشف أعداء الحريّة، من قذارات آل الأسد إلى طفيليات الثورة، إلى أعداء الحياة الظلاميين الجهلة المجرمين داعش وأمثاله.

نعلم أنهم جميعاً أرادوه ميتاً، وبالرغم أن اليد التي ضغطت الزناد داعشية، فإن كل من يريد إسكات صوت الأمل والحرية وأحلام الحياة، وجه واتخذ القرار وساعد في قتل ناجي ، في اغتيال ناجي، كما قتل دائما رموز الثورة وأيقوناتها.

رئيس التحرير

أخبار

قتلى وجرحى في السويداء
وفصل تعسفي لـ٥٤ موظفاً

فريق تحرير ضوضاء

توفي فجر يوم الجمعة ١١ كانون الأول، الشيخ "عمرو حمد العفيف"، متأثراً بإصابته بطلق ناري قبل ١٣ يوماً من وفاته، على الطريق الواصل بين قريتي الثعلة – صما، في ريف السويداء الغربي، حسب مراسل ضوضاء، وكان "العفيف" استهدف برصاصة قناصة في رأسه، أثناء مروره قرب اللواء ٥٢، على الطريق الواصل بين قريتي الثعلة – صما، ما أدى لوفاته.

يذكر أن اللواء ٥٢ تمركز في قرية الثعلة، بعد انسحابه من مدينة الحراك في درعا، إثر معارك مع الجيش الحر، انتهت بسيطرة الأخير عليه. وقتل مجهولون يوم السبت ٢٨ تشرين الثاني، الشاب "أيمن فهد نوفل" بعيار ناري، قرب قرية نجران في ريف السويداء، حسب ما نقل ناشطون عن أقارب "نوفل" لمراسل ضوضاء، مضيفين أن مجهولين اختطفوا الأخير قرب قرية نجران، وتركوه مصاباً بطلق ناري أدى لوفاته، بعد أن سرقوا سيارته. في السياق، قضى الفتى "كمال نوفل فرج" يوم الجمعة ٢٠ تشرين الثاني، بإطلاق نار في قرية الكفر بريف السويداء، حسب مراسل ضوضاء، ونقل المراسل عن شهود عيان أن عنصراً تابعاً لمليشيا "جيش الدفاع الوطني"، أطلق النار على الفتى "كمال" البالغ من العمر ١٦ عاماً، دون معرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك. وكان أهال من مدينة شهبا بالسويداء عثروا في التاريخ نفسه، على جثتي امرأتين في منزل بالمدينة، تعودان للسيدة "نسيبة الأطرش" وابنتها "راوية الحميدي"، حسب ما وأفاد الناشطون أن الأطباء في المستشفى اكتشفوا آثار ضرب على الجثتين، وكسراً بقاعدة الجمجمة لإحداهما، ما يشير إلى احتمال دوافع جنائية خلف وفاتهما. وكان شهود عيان من الجيران ذكروا أن آثار اختناق، بسبب تسرب من مدفأة تعمل بالغاز، بدت على الجثتين لحظة اكتشافهما في المنزل، حسب ما نقل مراسلنا. من جانب آخر، توفي يوم الخميس ١٠ الشهر الجاري، القيادي في مليشيا "كتائب زين العابدين"، "أبو حمد مزيد الفرحان"، من قرية عريقة بالسويداء، متأثراً بجراح أصيب بها يوم الأربعاء، في كمين نصب له ومجموعته في ضاحية حرستا بريف دمشق، حسب مراسل ضوضاء. وقال المراسل إن سبعة عناصر من محافظة السويداء، يتبعون المليشيا نفسها، قتلوا في الكمين، وهم: "وليد نبيل برجاس من قرية بكا، جوزيف معن عزام ومزيد عزام من قرية عريقة، مجد كاظم بلان ورأفت سليمان منذر من قرية ملح، صقر جهاد القنطار من قرية داما وكنج فضل الله عامر من قرية المتونة"، ويذكر أن "مزيد الفرحان" الذي وصل إلى قريته عريقة مصاباً قبل أن يتوفى فيها، يقف خلف تجنيد عدد من الشبان في المليشيا المدعومة من إيران. وكان آل النبواني وآل الطويل نعوا في التاريخ ذاته الشاب "حازم جمال النبواني"، والشيخ "سلمان كنج الطويل"، اللذين قتلا في التفجير الذي استهدف المستشفى الوطني بالسويداء، يوم الجمعة الأولى من شهر أيلول الفائت، وراح ضحيته أكثر من ٤٠ شخصاً، حسب مراسل ضوضاء. وقال المراسل إن التعرف على الجثتين جاء من خلال فحص الحمض النووي (DNA) لهما، لتشيع العائلتين قتيلهما يوم الجمعة، من المستشفى الوطني بالسويداء. فيما أصيب مدنيان بجروح يوم الإثنين ١٦ نقل مراسل ضوضاء عن ناشطين هناك،

تشرين الثاني، بانفجار عبوات ناسفة على طريق الحج غربي مدينة السويداء، حسب ما نشر ناشطون على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، وقال الناشطون إن عبوةً انفجرت بسيارة الشاب "ملحم الشبلي" على طريق الحج، ما أدى إلى إصابته والشاب "حسان خويص" الذي كان بصحبته بجروح خطيرة. كذلك انفجرت عبوتان ناسفتان يوم الخميس ٢٦ تشرين الثاني في قرية عريقة، حسب مراسل ضوضاء، وقال المراسل إن عبوة ناسفة انفجرت في مزرعة "شاكر أبو رسلان" بدير عريقة، تزامناً مع انفجار مماثل في غرفة بمزرعة أخرى على طريق عريقة- وقم، ما خلف أضراراً مادية. وأفاد مالك المزرعة "أبو رسلان" مركز "سويدا خبر الإعلامي"، أن مزرعته تعرضت للسرقة في وقت سابق، مضيفاً أن "جهد عشرين عاماً من الاغتراب وضع في هذه المزرعة، التي استهدفها اللصوص المسلحون"، وفق تعبيره. في سياق آخر، نشر الطبيب "زياد غانم"، على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" الإثنين ٢٣ تشرين الثاني، بياناً يشرح فيه ما جرى أثناء محاولة اختطافه من عيادته في قرية المزرعة بالسويداء، وقال الطبيب "غانم": "إن ثلاثة شبان دروز بلباس مدني، وغير مسلحين، دخلوا إلى عيادتي حوالي السادسة مساءً، بحجة أن أحدهم مصاب بتسمم معوي"، وأضاف الطبيب في بيانه: "تمدد مدعي المرض على السرير، وعندما بدأت بفحصه، حاول الاثنان الآخران تكميمي بواسطة منديل قماشي مبلل بمادة مخدرة قوية التأثير"، وتابع: "استطعت تخليص نفسي، وبدأت بالصراخ، ما لفت انتباه زوجتي وأهلي، ويبدو أن الشبان استمروا بمحاولة حملي وجري خارج العيادة، حيث كنت قد فقدت الوعي بتأثير المخدر، ولكن وصول زوجتي ثم تدخل أهلي حسب ما ذكر لي منعهم، وعندها قرر الخاطفون الانسحاب، وهربوا بسيارة فان". وكانت معلومات وصلت مراسل "ضوضاء" في المزرعة، نقلاً عن مصادر مقربة من الطبيب "غانم"، أكدت أن تهديدات وصلت إليه، مصدرها عناصر تابعون لفرع الأمن العسكري، منعته من مغادرة عيادته أو منزله، منذ اختطاف الدكتور "عاطف ملاك" من السوق في مدينة السويداء قبل حوالي

ثلاثة أسابيع من الحادثة. بالمقابل، أطلقت قوات النظام يوم الأحد ٢٢ تشرين الثاني، سراح الصيدلاني "سعيد العك"، بعد أقل من شهر على اعتقاله، وكان "العك" من مدينة شهبا في السويداء، اعتقل أواخر شهر تشرين الأول، على حاجز القطيفة التابع لقوات النظام، على أتستراد حمص- دمشق، أثناء توجهه بزيارة خاصة لمحافظة اللاذقية، حسب مراسل ضوضاء. يذكر أن "العك" ناشط في مجال العمل المدني، ومن مؤسسي لجان المواطنة والسلم الأهلي في محافظة السويداء، التي أدانت اعتقال الأخير، وطالبت بالإفراج الفوري عنه، في وقت سابق. من جانبها، أطلقت مجموعة مسلحة في بلدة المليحة بدرعا يوم الجمعة ٢٠ تشرين الثاني، سراح أربعة مختطفين لديها، في عملية تبادل للأسرى مع قوات النظام، في محافظة السويداء، وقال مراسل ضوضاء إن المجموعة المسلحة أطلقت سراح "عمر نصر"، وعازف المجوز "مهند نصر" اللذين اختطفتهما قبل حوالي شهر من قريتهما سميع بريف السويداء الغربي، إضافة إلى اثنين من قوات النظام "الملازم كنان كنجو" المحتجز لديها منذ سنتين، و"الرقيب ياسر العطار"، وذلك مقابل إطلاق قوات النظام سراح امرأة من محافظة درعا، كانت معتقلةً في فرع الأمن العسكري بالسويداء. إلى ذلك، أصدرت رئاسة مجلس الوزراء يوم الجمعة ١٢ الشهر الجاري، قراراً يقضي بفصل الطبيب "مجيب الصحناوي" من وظيفته في مديرية صحة السويداء، بسبب عدم التحاقه بالخدمة الاحتياطية، حسب ما ذكر الطبيب "الصحناوي" على حسابه الشخصي في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك". وقال "الصحناوي" المولود عام ١٩٧٣، إن رئاسة مجلس الوزراء أصدرت قائمة تضم ٥٤ اسماً كان اسمه ضمنها، مشيراً أن القائمة تضم أسماء خريجين جامعيين، معظمهم من أبناء محافظة السويداء.

أخبار أخبار أخبار أخبار أخبار أخبار أخبار أخبار أخبار

أخبار

أسود السنة يطلقون معركة للسيطرة على حي المنشية في درعا

فريق تحرير ضوضاء

أعلنت فرقة أسود السنة يوم الإثنين ١٤ كانون الأول، إطلاق عملية عسكرية في حي المنشية بمدينة درعا، تهدف للسيطرة على مواقع لقوات النظام في الحي. وقال مدير المكتب الإعلامي للفرقة "باسل المفعلاني" في تصريح لوكالة "سمارت" للأنباء إن "فرقة أسود السنة بالتعاون مع لواء توحيد الجنوب، أطلقا تلك العملية بهدف السيطرة على قطاعات في حي المنشية، ولضرب الخطوط الدفاعية لقوات النظام القريبة من جمرك درعا القديم". وأضاف "المفعلاني" أن العملية "تسير كما هو مخطط لها"، رافضاً الكشف عن خسائر الطرفين "لحساسية الاشتباكات"، على حد قوله.

في السياق، قتل عشرون عنصراً لقوات النظام يوم الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني، باشتباكات مع فصائل "الجبهة الجنوبية" في مدينة الشيخ مسكين بدرعا، أثناء محاولة قوات النظام اقتحام المدينة، حسب مراسل "ضوضاء". وقال نائب قائد فرقة "عمود حوران"، في تصريح لوكالة "سمارت"، إن ٢٠ قتيلاً لقوات النظام سقطوا في اشتباكات مع فصائل "الجبهة الجنوبية"، بعد محاولة قوات النظام اقتحام المدينة من محاور عدة، وقصفها بأنواع مختلفة من الأسلحة، ما وصفه بـ"سياسة الأرض المحروقة" التي تتبعها قوات النظام. وأضاف "أبو كفاح محمد الحريري" في تصريحه أن قوات النظام جلبت تعزيزات عسكرية كبيرة إلى الجبهات عند المدينة، مستغلة "الاقتتال بين الفصائل في حوض اليرموك"، في إشارة إلى الاشتباكات الدائرة بين لواء "شهداء اليرموك" وفصائل "جيش الفتح" بريف درعا الغربي، وبالمقابل قتل وجرح عدد من المدنيين ومقاتلي فصائل "الجبهة الجنوبية"، أثناء التصدي لمحاولة قوات النظام اقتحام المدينة. من جانبها، بادلت ألوية "الشهيد أحمد الخلف" يوم الجمعة ٢٠ تشرين الثاني، أربعة أسرى لديها مقابل معتقلين في سجون قوات النظام، قرب قرية خربة غزالة في درعا، حسب ما ذكر قائد الألوية في تصريح صحفي. وقال قائد الألوية "محمد الكايد" إن عملية التبادل جرت بعد ظهر يوم الجمعة حيث سلمت قوات النظام أربعة أسرى بينهم مدني وثلاثة عسكريين، مقابل امرأة من بلدة طفس وشقيق قائد الألوية المعتقل منذ أربعة سنوات في سجون قوات النظام. وأضاف "الكايد" أن العملية تمت بوجود كفيل، في المنطقة الواقعة بين حاجز قرية خربة غزالة التابع لقوات النظام ومدينة داعل في ريف درعا، بعد مفاوضات استمرت خمسة أشهر. يذكر أن عملية تبادل جرت الشهر ذاته في ريف درعا، حيث أطلق سراح ثلاث معتقلات لدى قوات النظام مقابل تسليم "فرقة الحرية" جثتين من عناصر قوات النظام وميليشيا "حزب الله" اللبناني. في سياق آخر، أعلن "لواء شهداء اليرموك" العامل في درعا، نيته قصف بلدتي حيط وسحم الجولان شرقي درعا، داعياً أهالي البلدتين لمغادرتهما، حسب بيان نشر على موقعه الرسمي، وجاء في البيان أن "لواء شهداء اليرموك" يعلن بلدتي حيط

وسحم الجولان "مناطق عسكرية" سيتم استهدافها، داعياً المدنيين المقيمين قرب مقرّات "جيش الفتح" لمغادرة منازلهم، وأضاف البيان أن هذه العملية رد على استهداف "جيش الفتح" بلدات حوض اليرموك الخاضعة لسيطرة "لواء شهداء اليرموك" والبعيدة عن نقاط الاشتباك بين الطرفين. وكان "جيش الفتح" العامل في المنطقة الجنوبية، فجّر أحزمة ناسفة بمقر اجتماع قيادات "لواء شهداء اليرموك" في بلدة جملة شرقي درعا، ما أدى لمقتل قائد اللواء محمد البريدي، ونائبه وشرعي اللواء والقائد العسكري "القحطاني"، إضافة إلى سبعة من قادة الكتائب وعناصر الحراسة، بينما جرح أكثر من ١٥ عنصراً مدنياً. أطلق المجلس المحلي لمدينة درعا بدعم من منظمات إغاثية يوم الإثنين ٣٠ تشرين الثاني، حملة لدعم أكثر من ١٥٠٠ عائلة خلال فصل الشتاء تحت اسم "غرفة طوارئ شتاء درعا". وقال مشرف الحملة "محمد الصياصنة" في حديث لوكالة "سمارت" يوم الإثنين، إن الحملة التي أطلقت قبل نحو عشرين يوماً تهدف إلى تأمين مستلزمات التدفئة لـ١٥١٢ عائلة محتاجة في المدينة، حيث استطاعت "غرفة الطوارئ" توفير ٤٥٠٠ دولار أميركي، فيما الحاجة لتغطية كافة العائلات أكبر. وتعمل "الغرفة" على تنسيق العمل الإغاثي بين المنظمات من جهة والمجلس والأهالي من جهة أخرى، وتغطي الحملة "جميع المناطق المحررة من مدينة درعا" على حد قول "الصياصنة"، كذلك

تسعى لدعم العائلات النازحة جراء القصف إلى السهول والمزارع المحيطة بالمدينة والقرى المجاورة، وفقاً للدعم المتوفر مستقبلاً. وكان مدير المكتب الإعلامي للمجلس المحلي في مدينة بصرى الشام في درعا "محمود العيسى"، أعلن يوم السبت ٢٨ تشرين الثاني تشكيل مجلس شورى في المدينة، مكوناً من "وجهاء وكبار ومثقفي البلد"، وفق تعبيره، وقال "العيسى" في تصريح صحفي إن المجلس تشكل بموافقة الهيئات المدنية والعسكرية، عقب اجتماعات متكررة بين أهالي المدينة، موضحاً أن الهدف من تشكيله هو "إصلاح ذات البين وتوحيد الأهالي ليتخذوا قراراتهم ضمن المدينة بالإجماع". وأضاف أن المجلس هيئة مدنية مستقلة لا تتبع أي جهة، مشيراً أن عمله ينحصر ضمن المدينة، وتابع قائلاً: "لكن إذا اضطر الأمر للتواصل مع القرى المجاورة لإصلاح ذات البين فالمجلس جاهز"، كما أكدّ أنه يقبل أي شكوى بين المواطن والهيئات الموجودة في المدينة، منوهاً إلى تنسيقه مع جميع الإدارات المدنية والعسكرية. واعتبر "العيسى" أن "تشكيل مجلس الشورى في مدينة بصرى، يتوج العمل المنظم والتنسيق والإدارة الناجحة، لتضم كافة الشرائح وتشارك في القرارات التي تهم المدينة للارتقاء بها نحو الأفضل"، وفق قوله.

بيانات

بيانات قرى ومدن في محافظة السويداء ترفض سوق الشبان للخدمة العسكرية

أصدرت مجموعة من قرى ومدن محافظة السويداء خلال شهر كانون الأول الجاري، بيانات عبروا فيها وقوفهم ضد سحب الشبان للخدمة العسكرية، محذرين الحواجز التابعة لقوات النظام من اعتقال أي شاب بغرض سحبه عنوةً للخدمة الإلزامية أو الاحتياطية، وتوعدوا بالرد الذي قالوا إنه سيكون "قاسياً جداً". ودعت تلك البيانات القرى والبلدات التي اتخذت الموقف ذاته إلى تنسيق الجهود فيما بينهم.

وتعهدت بعض القرى في بياناتها باتخاذ تلك الإجراءات والرد على قوات النظام، في حال اعتقال أي شاب من أهالي محافظة السويداء، بغرض سوقه للخدمة الإلزامية أو الاحتياطية، فيما اكتفت قرى أخرى بالدفاع عن الشبان الذين تعتقلهم الدوريات أو الحواجز التابعة لقوات النظام في القرية ذاتها أو على طريقها. فيما وجهت بعض القرى من خلال بياناتها تهديدات لقوات النظام وتذكيرها باقتحام أهالٍ من محافظة السويداء لأفرع أمنية سابقاً، وتحرير شبان كانت اعتقلتهم تلك الأفرع بغرض اقتيادهم للخدمة العسكرية، أو إجبارهم على تسليم الشبان المعتقلين لديهم لتجنب المواجهة مع أبناء المحافظة. وكانت قرى (الغارية، عرمان، الجنينة، ملح، القريا، البثينة، لاهثة، ميماس، تعارة، نجران، سهوة بلاطة، امتان، المجيمر، شقا، شنيرة وعرى)، إضافةً إلى مدينتي شهبا وصلخد. وجاءت البيانات على خلفية "التفويض" الذي أعطاه "مشايخ العقل" في السويداء لرئيس فرع الأمن العسكري في المحافظة "وفيق ناصر". والذي جاء فيه أنهم "يقفون خلف الدولة"، وإعطاء أجهزة الأمن الصلاحية لاعتقال الشبان وسوقهم للخدمة العسكرية، أو لأي سبب آخر، والسماح لهم بدخول ومداهمة أي منزل في السويداء، حسب ما ورد الفيديو الذي نشره ناشطون على مواقع التواصل

الاجتماعي، بعد تسريب فرع الأمن العسكري في السويداء تسجيلاً مصوراً يظهر فيه رئيس الفرع "وفيق ناصر" باجتماع مع مشايخ العقل الثلاثة في السويداء "حكمت الهجري، حمود الحناوي ونزيه جربوع"، إضافةً إلى عدد آخر من المشايخ. ووجه أمين فرع الأمن العسكري في الاجتماع الاتهام لحركة "مشايخ الكرامة" بقضية اختطاف ومقتل أمين فرع حزب البعث في السويداء "شبلي جنود"، الذي اختفى في ظروف غامضة وأعن النظام عن وفاته دون العثور على جثته، وتعهد بالقضاء عليهم بعد أخذ الموافقة من مشايخ العقل على ذلك، ويذكر أن زعيم الحركة السابق الشيخ "وحيد البلعوس" ، الذي اغتيل في شهر أيلول الماضي بعملية "استخباراتية عالية المستوى" حسب تعبير شقيقه الشيخ "رأفت البلعوس"، كان يؤمن الحماية للشبان الرافضين للالتحاق بالخدمة العسكرية، ويمنع الدوريات التابعة لقوات النظام من اعتقالهم. واعتبر بيان لحركة "مشايخ الكرامة" توجيه الاتهام لهم في قضية اختطاف ومقتل "جنود" هو محاولة لزرع الفتنة بين أهالي المحافظة، مضيفين أن "هناك من الشرفاء والعقلاء وأصحاب الكرامة الذين سيفوتون هذه الفرصة، وكل فرصة للنيل من وحدة أهل الجبل"، حسب تعبيرهم. وطالب البيان بفتح تحقيق في قضيتي الطبيب "عاطف ملاك" والمقاتل في الجيش الحر "وافد أبو ترابة"، وأن تكون المحاكمة على أرض محافظة السويداء، وبحضور ممثلين عن كافة أهالي السويداء، "للوقوف على الحقيقة بكامل تفاصيلها". في السياق، اعتقلت قوات النظام عدداً من شبان محافظة السويداء عدداً من شبان محافظة السويداء خارج

حدود المحافظة، بعد إصدار قرى وبلدات في المحافظة للبيانات التي رفضت سحب الشبان عنوة للخدمة العسكرية. وكانت قوات النظام اعتقلت الشاب "كمال نجيب المتني" يوم الاثنين ١٤ كانون الأول، على حاجز للمخابرات العسكرية على أتستراد المزة في دمشق، أثناء عودته من لبنان إلى محافظة السويداء، وساقوه للخدمة العسكرية. كذلك اعتقلت قوات النظام في نفس التاريخ، الشابين "حمود السقعان" من قرية الكسب التابعة لمدينة صلخد، والشاب "عصمت شلهوب" قرية القريا في ريف السويداء الجنوبي، على الحدود السورية اللبنانية، لسوقهما للخدمة العسكرية، حسب مراسل ضوضاء، الذي ذكر أن قوات النظام اعتقلت "السقعان" رغم إصابته بكسر في اليد تعرض له أثناء العمل. وفي يوم السبت ٢٨ تشرين الثاني، اعتقل حاجز قصر المؤتمرات في دمشق الشاب "وجدي قاسم عزام"، أثناء عودته بشاحنته إلى محافظة السويداء، بعد أن أفرغ حمولتها في دمشق، بهدف سوقه للخدمة الاحتياطية، دون ورود معلومات حول الجهة التي اقتيد إليها، ولا عن الشاحنة التي كان يستقلها. في السياق، أصدرت رئاسة مجلس الوزراء يوم الجمعة ١٢ كانون الأول، قراراً يقضي بفصل ٥٤ موظفاً معظمهم من محافظة السويداء، حيث ذكر الطبيب "مجيب الصحناوي" على حسابه الشخصي في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، أن القرار الصادر يقضي بفصله من مديرة الصحة في السويداء، إضافةً لـ٥٣ موظفاً، بسبب عدم التحاقهم بالخدمة الاحتياطية، حسب ما ورد في نص القرار الذي حصلت ضوضاء على نسخة منه. وقال "الصحناوي" المولود عام ١٩٧٣، إن رئاسة مجلس الوزراء أصدرت قائمة تضم ٥٤ اسماً كان الأخير ضمنها، مشيراً أن القائمة تضم أسماء خريجين جامعيين، معظمهم من أبناء محافظة السويداء.

أي

الطائفة في خدمة السياسية

إيران: قوى سياسية - دينية تحكم بقبضة حديدية 2/2

يوسف شيخو

إن الاتهام بالطائفية صفة لا يرغب أي منظر لـ"الثورة الإسلامية" أن توصم بها ثورته أو بلاده. وتصر إيران في أدائها الثقافي قبل السياسي في علاقاتها الخارجية أن تؤكد على الوحدة بين المسلمين، بل إن الفقرات التي تتحدث عن عباءة النظام الإيراني الشيعية وردت في سياق التأكيد على الوحدة بين المسلمين كأمة واحدة. وإيران هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي يتبنى دستورها مذهباً رسمياً وليس الدين فقط. فالجمهورية تمتلك خاصية أخرى لا تتعلق بالمذهب فقط، بل بمشربها الديني الذي تتميز به عن بقية الشيعة في العالم، وذلك بتبنيها نظرية "ولاية الفقيه في الحكم"، التي أرسى دعائمها الخميني. وقام على هذه النظرية الدستور الإيراني الذي ينص على أن المرشد أو القائد هو أعلى سلطة في إيران، وله السيادة السياسية والدينية. وما زالت "ولاية الفقيه" قائمة حتى الآن وتعرضت لعدة اختبارات أبرزها ما كان بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، حيث انشطرت الطبقة السياسية الإيرانية إلى نهجين عرفا بالإصلاحي والمحافظ. وللولي الفقيه "وظيفتان أساسيتان: هو مرشد للجمهورية الإسلامية في إيران، وهو مرشد للثورة الإسلامية المتمثلة بالأئمة الاثني عشر، باعتبار أن الولي الفقيه هو وريث الأئمة فقها وتجب طاعته فيما يجب على الناس أن يطيعوا به أئمة الشيعة الاثني عشر". وظهرت فكرة تصديرها إلى الخارج، ونشطت طهران في التبشير بقيم الثورة من خلال المستشاريات الثقافية التي هي جزء من جهازها الدبلوماسي، وكانت تلقى تعاوناً من بعض الدول العربية كالنظام السوري في هذا الشأن، بينما كانت تلقى خلاف ذلك من بعضها الآخر كالسعودية، التي تحذر من الوجه "الطائفي" لإيران، خاصة المتمثل بولاية الفقيه باعتبار "أنها منتج تفكير قومي فارسي أكثر مما هي منتج نص شيعي إثني عشري". ومن الناحية النظرية يعطي للولي الفقيه الإيراني ولاية خاصة تتجاوز الحدود الوطنية لصلاحياته، فهو له الولاية السياسية المباشرة على الشيعي في العراق ولبنان وأوروبا وأميركا وأينما وجد، وطاعته مقدمة على طاعة النظام الذي يعيش في ظله، وقراراته وتوجيهاته مقدمة على ما سواها. ويقول خامنئي إنه "طبقاً للفقه الشيعي يجب على كل المسلمين إطاعة الأوامر الولائية الشرعية الصادرة من ولي أمر المسلمين والتسليم لأمره ونهيه حتى على سائر الفقهاء العظام فكيف بمقلِّديهم؟ ولا نرى الالتزام بولاية الفقيه قابلاً للفصل عن الالتزام بالإسلام وبولاية الأئمة المعصومين". لكن كشفت مفارقة البحرين- سوريا، خداع شعار "الوحدة الإسلامية" الذي "رفعه المشروع الإيراني منذ زمن، واستطاع من خلال بعض أدواته في المنطقة كـ"تجمع العلماء المسلمين في لبنان مثلاً أن يخدع كثيرين". وتحوّل أدوات إيران في المنطقة من الحديث عن الوحدة إلى التحريض كشف حقيقة هذه الوحدة. ثم جاءت المواقف مما يجري في سوريا والبحرين لتزيد المشهد وضوحاً. لكن النظام الايراني فقد عقدة القوس في المشروع، إذ "لا يمكن لأي نظام بديل أن يعادل النظام السوري في خدمته للمشروع الإيراني، فكيف إذا أصبح النظام القادم في سوريا بحالة مواجهة مع المشروع الإيراني"، كذلك انهارت الصورة الذهنية لـ"حزب الله" أهم ذراع إيراني في المنطقة، إذ "يبدو أن الخسائر التي أصابت الحزب غير قابلة للتعويض، لا سيما أن الرأي العام أعاد قراءة تجربة الحزب من أولها. كما إن تدخل التحالف بقيادة السعودية في اليمن أفشل المشروع الايراني هناك".

المعارضة الإيرانية

لم يعد لتبني إيران مظالم الشعوب أيّ معنى، فمن جهة فاقد الشيء لا يعطيه، وقمع الحرية في إيران لا يؤهلها بيع هذه الحرية للشعوب الأخرى. إذ حكمت القوى السياسية الدينية ايران منذ عام ١٩٧٩ بقبضة حديدية، متشحةً بفكر ديني مذهبي أسس له الخميني ومن أحاط به من رجال خط الامام. وخلال المراحل الأولى لتشكيل النظام الجديد تمت العديد من عمليات التصفية والابعاد لمعارضين لتوجهات الخميني وحلقته المقربة من رجال الدين والحرس الثوري ومنظري المظلومية والتعالي القومي (الشيعي - الفارسي). وتقسم المعارضة الايرانية إلى أكثر من مجموعة لكنها تندرج في فئتين اثنتين: أولهما، المعارضة من داخل النظام (الحركات الاصلاحية) وهي ذات رؤى غير تصادمية مع الواقع المفروض من قبل المؤسسة السياسية الدينية وما يتبع لها من مؤسسات. وفي الوقت نفسه يمكن اعتبار هذه المعارضة حركة تجديد لفكر "الثورة الايرانية" مع الاحتفاظ بإطارها العام وتقليل صلاحيات وسلطات المرشد الأعلى وإعادة الاعتبار للشعب. وهذه الحركة الاصلاحية "ترى في استمرار حالة النظام الحالي أكبر تهديد يمكن أن يواجه الأمة الايرانية". وثانيهما، حركاتٌ وأحزاب وتجمعات ذات تطلعاتٍ تحررية (قومية أو دينية)، أو حركاتٌ ومنظماتٌ ترى ضرورة تغيير النظام الحالي في إيران بكل مكوناته وإحلال نظامٍ آخر محله، و"عموم هذه الحركات والمنظمات غير متواجدة داخل إيران بشكل واضح ويلعب الغالب الأعم منها دور المعارضة الخارجية، أو تتواجد في مناطق محددة وتحت سيف أجهزة الأمن الايرانية المختلفة". ولذلك فهي تلجأ في بعض الأحيان للعنف لتحقيق تطلعاتها وأهدافها.

أي

"حزب الله" بندقية إيرانية في لبنان وتاريخ من الاغتيالات السياسية 2/2

جمانة علي

يعرف اللبنانيون أن "حزب الله" يراهن على تمرير الوقت بغية تحقيق انتصار على اللبنانيين الآخرين وفرض مشروعه الهادف إلى تغيير النظام في لبنان. ويريد الحزب، ومن خلفه إيران، البناء على وضع يده على مؤسسات الدولة اللبنانية بواسطة السلاح غير الشرعي، وهو أمر حاصل الآن. صارت الدولة اللبنانية دويلة في دولة "حزب الله" المصرّ على نقل لبنان إلى مكان آخر بعيداً عن التجربة، التي كانت له مع الرئيس السابق ميشال سليمان. وفوجئت إيران أيضاً بميشال سليمان يصرّ على "إعلان بعبدا" الذي يظلّ خشبة الخلاص للبنان واللبنانيين، فتراجع حزب الله عن موافقته على الإعلان الذي يكرّس الحياد اللبناني حيال ما يدور من صراعات على الصعيد الإقليمي.

رئيس في الجيب

ما تريده إيران حالياً واضح كلّ الوضوح، إما رئيس في جيبها، كما كان إميل لحود، الذي لم يكن سوى موظّف لدى رئيس النظام السوري، وإمّا المثالثة مع ما يعنيه ذلك من إتيان بنائب لرئيس الجمهورية، ذي صلاحيات تنفيذية واسعة محدّدة، ينتمي الى الطائفة الشيعية، ويؤمّن الوجود الثابت لطهران بشكل شرعي. و قد لا يعود هذا الوجود الإيراني في لبنان مقتصراً عندئذ على سلاح لميليشيا مذهبية ذات دور يتجاوز الحدود اللبنانية فقط. يصبح هذا الوجود جزءا لا يتجزّأ من التركيبة السياسية للبنان مع ما يعنيه ذلك من تغيير لطبيعة البلد بدءا بتحوّله أرضاً معادية لكلّ أهل الخليج، كما الوضع الآن، ولكلّ ما هو عربي في المنطقة. وفي سبيل تحقيق هدفها اللبناني، تراهن إيران على حزب الله الذي يستخدم بدوره ميشال عون. إنه "رهان على لذيذين". لذيذ أن يأتي ميشال عون رئيسا للجمهورية، ليكون إميل لحود آخر. بل انّه قادر على الذهاب الى أبعد مما ذهب إليه لحّود في عدائه لكلّ مشروع يصبّ في خدمة لبنان واللبنانيين، وصولا الى المشاركة بطريقة أو بأخرى في تغطية عملية اغتيال رفيق الحريري ورفاقه في شباط ٢٠٠٥.

إسقاط حكومة

ألم يذهب ميشال عون الى إسقاط حكومة الوحدة الوطنية برئاسة سعد الحريري في بداية ٢٠١١، بمجرّد ان "حزب الله" طلب منه ذلك؟ أعطى ميشال عون الدليل تلو الدليل على انّه ينفّذ المطلوب منه. لكن هل يكفي الصوت العالي والتعالي لتغطية جرائم من نوع اغتيال رفيق الحريري والشخصيات اللبنانية الأخرى؟ هل يكفي الصوت العالي للتغاضي عن الأسباب الحقيقية التي تمنع انتخاب رئيس للبنان؟ فبعد أن انتهى نصر من فصول التذكير "بماضي بعض قادة ١٤ آذار المهور بالتعامل مع اسرائيل إبّان الحرب اللبنانية"، طالعنا باقتراحه استبدال هؤلاء القادة المتحاورين على الطاولة إياها "الفارغة إلا من التسويات المؤجلة" بممثلين عن الحزب الشيوعي بصفته مقاوماً لإسرائيل لا عميلاً لها.

تصفية

نسي نصرالله أن حزبه هو من حرم "الشيوعي" من حق المقاومة عبر تصفية الكثير من قادته، إضافة الى التغييب الذاتي لـ"الشيوعي"، وغيره من الأحزاب التي قاتلت إسرائيل، بسبب القيادة الضعيفة التي ما عرفت يوماً القيام بدورها النضالي على أكمل وجه. ويقول أحد اللبنانيين أنه كان الأجدر بالسيد حسن بدل أن يقترح مشاركة الشيوعي على طاولة الحوار، أن يدعه يشارك في مقاومة إسرائيل، وبدل أن يقترح إدخاله في جدال عقيم ويأخذ القرار بقتله مرّة أخرى سياسياً عبر دفنه في ملفات الحوار، أن يسمح له بأن يقوم بالواجب النضالي المحتّم على كل لبناني وليس فقط على المقاومة الاسلامية. إذ كيف لأطراف ان تحاور بتفاصيل استراتيجية دفاعية وهي لا تعيش في خنادق القتال؟ ويقول آخر: "هل نسي نصرالله من قتل سهيل طويلة وكيف تمت تصفيته؟ هل يذكر كيف خُطف ميشال واكد وقُتل ورُميت جثته؟ نسي حليف سوريا من قتل مهدي عامل؟ وإن كان بالفعل قد نسي فهل بإمكانه تناسي جورج حاوي؟ أليس هو أو حليفته المتهمان المباشران بتنفيذ الاغتيال؟". ولم يقتصر دور حسن نصرالله على تهميش المقاومة اللبناني، بل خلق حال وحدة في مناهضته تمثّلت في أن صورتَي الشهيدين بيار الجميّل وجورج حاوي تجاورتا. ما لا يدركه نصرالله أن الواجب الجهادي المهور بختم الشيعة فقط جعل من أعداء الأمس يقتسمون الجنّة نفسه.

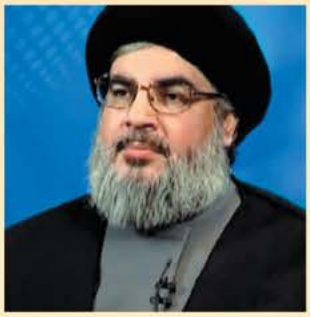

رأي

"داعش" والبحث عن عاصمة جديدة في شمال أفريقيا

فريق تحرير ضوضاء

منذ سقوط نظام الزعيم الليبي السابق معمر القذافي في ٢٠١١، بدأت ليبيا تشهد فوضى أمنية ونزاعاً على السلطة تسببا في انقسام البلد بين عدد من الفصائل المقاتلة، في ظل نشوء حكومة وبرلمان معترف بهما دولياً في الشرق، وحكومة وبرلمان يديران العاصمة طرابلس بمساندة تحالف جماعات مسلحة تحت مسمى "فجر ليبيا". والواقع أن هذه البلاد لم تعد نقطة انطلاق لتجار البشر ولألوف اللاجئين الحالمين بالوصول إلى شواطئ الاتحاد الأوروبي، ولا مصدر لتهريب السلاح إلى دول الجوار فحسب، بل قد تحولت إلى مركز عمليات لتنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) في منطقة شمال إفريقيا. كما أن سيناريو تمدد التنظيم لم يقض مضجع الليبيين فحسب، بل دول الجوار أيضاً، خاصة وأنّ تداعيات الوضع الأمني المتوتر في ليبيا برزت في الفترة بوضوح في كل من تونس ومصر. ترى تقارير صحفية غربية أن ليبيا عادت إلى واجهة الأحداث العالمية، ليس لأن شعبها يتألم أو لأن الدولة في طريق الزوال، وإنما لأسباب مختلفة تماماً، أولها هي وصول تنظيم "داعش" إلى شواطئها المقابلة للسواحل الأوروبية، بالإضافة إلى اهتمام الدول الغربية باحتياطي النفط الموجود في ليبيا، والذي سبق أن قدرت قيمته بأكثر من ١٠٠ مليار دولار. وتملك ليبيا ٤٨ مليار متر مكعب من الاحتياطي الثابت من النفط الخام، وهو أكبر احتياطي في أفريقيا والتاسع في العالم. وبالرغم من التحرك الدولي أخيراً، حيث أيد مجلس الأمن الدولي اتفاق تشكيل حكومة وحدة وطنية في ليبيا، داعياً دول العالم إلى مساندة الحكومة المرتقبة، يسعى تنظيم "داعش" للسيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأرض في ليبيا. ويتوقع خبراء أن تُصبح منطقة سرت قطب الرحى في الصراع مع التنظيم، لقربها من مناطق النفط. بحيث تكون سرت هي العاصمة في ليبيا كما هو حال الموصل العراقية و الرقة السورية. وفي حين تأمل القوى الغربية في نجاح الحكومة المرتقبة في تحقيق الاستقرار والمساعدة في مواجهة تنظيم "داعش" في ليبيا، تقول تقارير إن نشاط التنظيم يتصاعد في الآونة الأخيرة في الأراضي الليبية وخاصة في مناطق حقول النفط، وهو ما يثير قلقا دوليا وإقليميا. وبالعودة إلى الوراء قليلاً نلاحظ أنه بعدما فقدت الدولة الليبية

سيطرتها على كثير من المناطق بسبب ضعف الجيش النظامي وتحكم الميليشيات في معظم المدن، تمركز "داعش" في مدينة درنة مُحاوِلًا جعلها نقطة ارتكاز لإمارته الأولى في شمال إفريقيا، لكنه لم يستطع إيجاد موطئ قدم له فيها، إذ لم يجد حاضنة له هناك، واصطدم بمنافس قوي موالي لتنظيم "القاعدة"، وهو فصيل "أنصار الشريعة"، الذي أخرج "داعش" من درنة، ما دفع الأخير إلى توجيه بصره صوب مدينة سرت. وعلى نقيض درنة وجد التنظيم في سرت، مسقط رأس القذافي، الحاضنة الاجتماعية التي يفتقدها، مُستندًا على بقايا كتائب النظام السابق وكذلك المنشقون عن "أنصار الشريعة". وتُقدَّر المنطقة التي يسيطر عليها التنظيم حاليًا "بنحو ٢٠٠ كيلومتر من السواحل الليبية، مع تركُّز ثقله في البلدات القريبة من سرت". لكنه لا أمل للتنظيم في فرض سيطرته على طرابلس العاصمة، وكذلك بنغازي بسبب سيطرة الجيش النظامي والجماعات المنافسة له على كافة أحيائها. وكذلك الحال بالنسبة للجنوب، منطقة فزّان الواقعة تحت سيطرة مختار بلمختار زعيم "القاعدة" في غرب إفريقيا. أما في تونس فيرى مراقبون أن تنظيم "داعش" يعتزم بناء قاعدة وإقامة ولاية جديدة هناك في المستقبل تحت اسم "ولاية إفريقية"، وهو الاسم القديم لتونس. وسدَّد التنظيم عدة ضربات موجعة لتونس من خلال عملية تفجير حافلة للأمن الرئاسي في العاصمة تونس أسفرت وفق السلطات عن مقتل ١٢ من عناصر الأمن الرئاسي، وكذلك عملية سوسة وقبلها

متحف باردو في آذار، مُوقِعًا ستين قتيلًا مُعظمهم من الأجانب. وتبنَّت العمليتين الأخيرتين "كتيبة عقبة بن نافع"، التي بايعت "داعش" بعدما كانت مرتبطة بتنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي". وتُعتبر نسبة التونسيين بين أعضاء التنظيم لافتة للنظر فكثير منهم تبوأوا مراكز قيادية مثل علي الحرزي، الذي قُتل في غارة على الموصل بعد أقل من عشرة أيام على مقتل مُواطنه أبي سياف وزير النفط والتهريب في التنظيم. واستفاد هؤلاء من غياب الدولة في ليبيا المجاورة ليتلقوا التدريبات لدى ميليشياتها قبل الانتقال إلى سوريا والعراق. والواقع تواجه تونس مشاكل تأمين الحدود منذ ٢٠١١، والتي نشطت فيها عمليات تهريب السلاح وتسلل الإرهابيين الذين يتنقلون بين ليبيا وتونس وينفذون عمليات إرهابية. وسبق أن شرعت الحكومة التونسية في حفر خندق على مسافة ٢٢٠ كلم على حدودها مع ليبيا (يبلغ طوله ٥٠٠ كلم) للحد من ظاهرة الإرهاب والتهريب. لكنها حتى اللحظة لم تستطع تجنب التهديدات التي قد يشكلها تنظيم "داعش" في البلاد، وهو ما أثر بشكل كبير على الواقع السياحي في البلاد، حيث ليس هناك ثقة لدى السياح الأجانب في قدرة أجهزة الامن التونسية على بسط الأمن في البلاد. في مصر، ومع انتقال جماعة أنصار بيت المقدس - التي تنشط في شمال سيناء، من مرحلة التعاطف مع "داعش" إلى مرحلة مبايعة التنظيم وتغيير اسمها إلى "ولاية سيناء"، انعكس التطور على تنامي التشدّد في أوساط المصريين، لاسيما الشباب الإسلاميين. كذلك اعتبرت المبايعة تصعيداً من جانب "بيت المقدس" في مواجهة النظام المصري واستخدامه أساليب أكثر شراسة للرد على الحملة العسكرية التي تستهدفه في سيناء. وهناك تنافس بين جماعة "المرابطون"، التابعة للقاعدة وبين تنظيم "داعش في مصر على التمويل والمجندين، وما هو متوقع أن يؤدّي إلى المزيد من العنف.

ومن المستبعد أن تشكّل هذه الجماعات، سواء "بيت المقدس" في سيناء أو "المرابطون"، التي لاتزال صغيرة، تهديداً وجودياً للحكومة المصرية مالم تتمكّن من الاستفادة بنجاح من غضب الإسلاميين الأوسع في برّ مصر، وبالتالي تأسيس موطئ قدم لها في المراكز السكانية الكبرى. أما الجائزة الحقيقية فهم آلاف المجنّدين المحتملين من التوليفة الحالية من الشباب غير الجهادي العنيف إلى الآن ومن صفوف جماعة الإخوان المسلمين والإسلاميين الآخرين المناهضين للحكومة. دون ان ننسى أن ملف إسقاط طائرة الركاب الروسية زاد من تعقيد أزمة الجهاديين في مصر مع دخول روسيا في خط المواجهة هناك، وهو ربما سيدفع نحو المزيد من الاقتتال في حال تعاونت القاهرة مع روسيا ضد الإسلاميين. وكما هو واضح حتى اللحظة فان حضور تنظيم "داعش" في الجزائر والمغرب ضامر قياساً على تونس وليبيا ومصر، فالمجتمع الجزائري الذي عانى طيلة تسعينات القرن الماضي من صراع أهلي بين الجماعات المسلحة والجيش الشعبي الوطني، يبدو "مُلقحاً" ضد احتضان أية جماعة تدعو إلى العنف أو تستثمر الحراك الاجتماعي لتقوية شوكتها. ويبدو المغرب البلد الأقل تأثراً بتداعيات انتشار "داعش" في شمال إفريقيا لكن إلى حدٍّ، فاكتشاف خلايا أو خيوط للتنظيم بين وقت وآخر يدل على أنه ليس في منأى عن هذا الخطر تماماً، وأن المحاولات الرامية لكسب حاضنة اجتماعية في الأوساط الشعبية لن تتوقف بالرغم من الضربات الأمنية. ويرى خبراء أن منطقة شمال أفريقيا التي تُعتبر أهم مجال لتمدد "داعش" خارج العراق وسوريا، يمكن أن "تمنح التنظيم فرصة إقامة أول إمارة له في القارة الإفريقية، إذا ما استمر تعفن الأوضاع في ليبيا أو تدهورت الأجواء الأمنية في أحد البلدان المغاربية الأخرى. غير أن عوامل كثيرة تحدُّ من إشعاعه وتُعطل تمدُّده مغاربيّاً، وبخاصة إذا ما اتجهت الأزمة الليبية نحو الحل السياسي".

تحقيق

مملكة الدم 2/2

بشار الأسد.. النفق المظلم

رائدة كريم

حافظ الأسد الذي اكتشفت إصابته بسرطان الدم وواجه أولى أزماته الصحية عام ١٩٨٣؛ لم يتسنَّ له أن يشهد تولية ابنه باسل الحكم الذي مات بداية عام ١٩٩٤. فسنوات تهيئة الابن عسكرياً أضاعها حادث سيارة قرب مطار دمشق الدولي. وصل بشار الابن الثاني لحافظ من بريطانيا. وبدأت رحلة المستشارين لإعداد طبيب العيون لدور آخر سينتهي لاحقاً بوراثة الحكم، وبمباركة عربية ودولية.

باسل كان قد أسس عام ١٩٨٩ الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، وأوكلت رئاستها بعد موته إلى بشار الذي وصف بالخجل والانعزال وعدم امتلاك زمام المبادرة في طفولته، ولتهيئته نفسياً ثم بدنياً أوكلت إليه مهام أخرى، كما تطوع في الكلية الحربية، وبعد تخرجه منها منح رتبة شرف، سمحت له بالوصول إلى رتبة عقيد ركن، قفز بعدها إلى رتبة فريق مع توليه الرئاسة. الأب الذي بويع إلى الأبد عام ١٩٨٨؛ مات بداية عام ٢٠٠٠، وتم تسليم الابن بلداً مليئاً بالتناقضات، فسوريا التي لم يعرض تلفزيونها فيلم " The Lion King" - ربما لأن أحداثه تشبه فصلاً مهماً من حياة الأسرة الحاكمة - هي ذاتها "سوريا الأسد" التي كانت تفرغ من الطاقات والكفاءات البشرية، إما اغتيالاً أو سجناً أو تغييباً أو نفياً إجبارياً كان أم طوعياً، وهي ذاتها البلد المُستغلّة ثرواته وإيراداته من فئة قليلة، تتمثل في أسرة الحاكم وعائلته الأكبر، ومواليه الأشد إخلاصاً له من زعماء العشائر والتجار والموظفين أصحاب المناصب العليا والمنتفعين، فكان كل هؤلاء يتحكمون بالثروة بما يرضي أطماعهم، ويشبع جوعهم، وهو ما لم يحصل حتى الآن، فالرضى شعور لا يعرفه كل هؤلاء، لا بل كانوا يورثون حالة الجوع لأبنائهم وأحفادهم. ممثلاً بحزب البعث؛ اتجه النظام السوري منذ عهد الرئيس الأب نحو تجهيل الشعب وتحييده عن القرار، وإدخاله في دوامة العمل من أجل ثمن "رغيف الخبز"، كما سمح بانتشار الفساد الذي أصبح مثل حمى معدية أصابت بداية مختلف أجهزة الدولة، ثم أصيب بها الشعب السوري، وكيف لأي كان أن ينجو من تلك الحمى سابقاً ولاحقاً طالما أنه يعيش في مملكة الخراب التي تقودها ثلّة فاسدة، وكيف لصوت أن يعلو فوق صوت "أصحاب السلطة والقرار" الذي هم أسّ الداء والوباء، ولا يخفى على أحد فساد آل الأسد بدءاً من الشقيق رفعت الذي حاول الاستيلاء على الحكم عام ١٩٨٤ مستعيناً بقواته "سرايا الدفاع"، فما كان من الرئيس إلا استخدام الحيلة وإبعاده مقابل أموال طائلة ذهب بها إلى أوروبا ليعيش وبعض رجالاته رفاهيةً جاءت على حساب جميع السوريين، حاله في ذلك حاله عائلة الأسد ومخلوف وشاليش.

مباركة عربية ودولية

مات حافظ الأسد، ووصلت وفود المعزين لأداء واجب العزاء، كان من بين الشخصيات التي حضرت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية، يومها – وعلى ذمة معزين كانوا موجودين – اجتمعت أولبرايت بالأسد الابن. وبعد ٤ أشهر كي يتمكن الابن من تسلّم الحكم عدّل مجلس الشعب الدستور بإجماع تام من قبل أعضائه لخفض الحد الأدنى لعمر الرئيس من ٤٠ عاماً إلى ٣٤ عاماً. آنذاك كان عبدالحليم خدام الرئيس المؤقت الذي تولى المنصب من ١٧ تموز إلى ١٠ حزيران ٢٠٠٠، أصدر خلال تلك الفترة قرارين تشريعيين هما ترفيع العقيد بشار الأسد إلى رتبة فريق، وتعيينه قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة. على طبق من ذهب قدّم المنصب كأنه هدية، فورث الابن الشاب دولة مهمة ومؤثرة في الصراع في الشرق الأوسط، وأدى اليمين الدستورية لتولي الحكم ٧ سنوات. في تلك الأونة أشادت أولبرايت (بالانتقال السلس والهادئ والمنظم للسلطة في سوريا)، ووصلت البرقيات من مختلف الزعماء العرب وغير

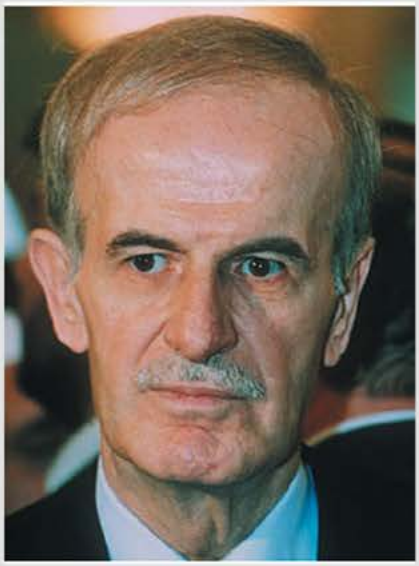

العرب، مهنئة الرئيس على الثقة التي أولاه إياها الشعب السوري الشقيق لقيادته ومواصلة مسيرته الخيرة، ومتمنية له دوام التوفيق لإنجاز آمال شعبه الشقيق الذي يتطلع إلى قيادته وحكمته.

حرس المملكة القديم

حاول "الحرس القديم" من العسكريين والمدنيين من أنصار حافظ الأسد – وعلى مدار سنتين تقريباً - السيطرة على الدولة ومؤسساتها، وحماية ما فيها من فساد هم صانعوه أساساً، إذ خشوا من أي محاولة إصلاح قد يقوم بها الرئيس الشاب الذي كان موضع أمل بالنسبة لكثير من السوريين منذ خطابه الأول، وثقة بأن مرحلة جديدة ستدخلها سوريا "المعاصرة"، خاصة وأن قيادات شابة دخلت إلى كلا المؤسستين المدنية والعسكرية. حيث قام بشار الأسد باستقطابها وتعيينها، بعضهم من رفاقه، والبعض الآخر تمت تزكيتهم من قبل عائلته وأصدقائه والمحيطين به، إلى جانب ذلك زواجه من أسماء الأخرس الحمصية مولداً، البريطانية جنسية، صديقته أيام دراسته في لندن، فأدخل بهذا الزوج أقرباء زوجته إلى الحكومية ومفاصل الاقتصاد في البلد، لتزيد كارثة الفساد وتستشري. أراد الرئيس الشاب أن يعطي السوريين انطباعاً أنه مواطن سوري عادي مثلهم، فكان يذهب وزوجه إلى مؤسسات الدولة، وأولى مؤسسات التعليم الشق الأكبر من الزيارات، والأمر الجديد الذي لم يعهده السوريون هو زيارة الرئيس وزوجه ولاحقاً أولاه إلى الأسواق والمطاعم والأحياء الدمشقية أو الحمصية أو الحلبية، بلا مواكب حراسة تثير الخوف ولا مشاهد عسكرية تبعث الذعر في نفوس المواطنين الذين كان يبادلهم الأحاديث، ويتلقى شكاويهم، ما جعل السوريين لاحقاً يرون فيه منقذ البلد، كل ذلك أثار مخاوف "الحرس القديم" من هز عروشهم. تصريحات بشار الأسد ووعوده باستحداث مشاريع تنمية وإجراء إصلاح في مختلف مؤسسات الدولة كانت حاضرة في خطاباته الطويلة، وبالتالي فإن الوفاء بتلك الوعود كان يتطلب منه بناء منظومة تحالفات جديدة. صورة البلد المتهالك اقتصادياً "التي نقلت إليه" ستعيق مسيرته الإصلاحية، ما دفعه إلى تكثف زياراته إلى دول عربية وأجنبية، ليعزز مكانته كرئيس جديد، وليبني تحالفات جديدة خارج المنظومة الاشتراكية، عكس ما فعل والده، وليضع صورة "سوريا المستقبل" بين أيديهم، فتلقى دعماً كبيراً من الدول الشقيقة والصديقة على مختلف الأصعدة.

التدخل في العراق

دخلت القيادة السورية مرحلة أخرى من التجاذبات والتناقضات، بسبب اختلاف وجهات النظر بين واشنطن ودمشق بعد أحداث ١١/٩ في أمريكا التي أعلنت الحرب على الإرهاب. عقب الاحتلال الأمريكي للعراق قامت شخصيات متنفذة في القيادة السورية بالتعامل مع شخصيات قيادية عراقية لتهريب الأموال والآثار عن طريق لبنان، إلى جانب استضافة عدد كبير من قيادي البعث العراقي المطلوبين لأمريكا. سلّمت دمشق بعض تلك الشخصيات واحتفظت بأموالهم، فيما تعاونت مع البقية، واستثمرت الكثير من الأدمغة العراقية في منشآتها الحيوية ومراكز البحوث العلمية. ومثلما فتحت دمشق أبوابها في وجه العراقيين من السنّة البعثيين، فتحتها كذلك في وجه العراقيين الشيعة بما حملوه من أموال وآثار من بلدهم التي بدأت تعيش فصلاً طويلاً من حرب طويلة. استفاد أقرباء بشار من هذه الأموال، وكان على دراية ومعرفة بما يجري، وبدأ نهجاً جديداً بإصدار قرارات من شأنها إدخال المزيد من أموال العراق المنهوبة إلى دمشق، وفي المقابل سمح للجهاديين الذين دربتهم المخابرات السورية في معسكراتها عبور الحدود لتنفيذ عمليات تفجيرية في العراق ضد القوات الأمريكية، وقد أثبتت أمريكا ضلوع النظام السوري في هذه العمليات. ما وضع القيادة السورية السياسية والعسكرية في مأزق بسبب سياسته تلك، بعد إدراكها أن المحاسبة الأمريكية ستطال سوريا، ما دفعها إلى توجيهه دائماً بضرورة الإنكار، وتحميل المسؤولية لعناصر مخابراتية كي يحمي النظام نفسه. وفي ذات الوقت كان الأسد مستمراً في إطلاق شعارات المقاومة والممانعة التي كان عززها بعلاقته المكشوفة مع إيران "ولي الفقيه" وحزب الله اللبناني، وكل ذلك تم على حساب الشعب السوري وقوته.

اغتيال الحريري

سارت الأمور على غير ما يشتهي السوريون واللبنانيون ومؤيدو الرئيس الأسبق رفيق الحريري الذي قضى في تفجير قضّ مضجع الجميع، وفجّر معه قصصاً قديمة من زمن الأسد الأب، وحديثة من زمن الابن كانت مخفية عن كثيرين، ولولا مقتل غازي كنعان لانكشف الستار أكثر عن فضائح النظام السوري في لبنان، إذ كان كنعان "الحاكم" الفعلي في لبنان، ينفذ قرار القيادة السورية، إلى أن أُنهيت حياته ببضع رصاصات في الرأس كما تردد. لم تتوقف فكرة تخلص النظام السوري من الشخصيات السياسية والإعلامية المؤثرة في لبنان، والتي وقفت في وجه سياسة الأسد، فنفذت المخابرات السورية عدة اغتيالات، بعضها نجح، وبعضها الآخر فشل، فظل الشهود أحياء تحدثوا للمحققين في المحكمة الدولية عن أسرار كثيرة. وبعد أن أصبح الشريكان حزب الله ونظام الأسد وجهاً لوجه مع المحكمة الدولية رغم رفضهما الخضوع إليها؛ برز الحضور الإيراني في أكثر أركان النظام السوري حساسية.

تحقيق وتحقيق تحقيق وتحقيق تحقيق وتحقيق تحقيق وتحقيق

قمع الحريات

على مستقبل سوريا خشيت المعارضة السورية في الداخل ممثلة بـ (التجمع الوطني الديمقراطي) المكون من شخصيات المجتمع المدني الحزبية والمستقلة وغيرها من الشخصيات الإسلامية والليبرالية. فوقّع الجميع على وثيقة "إعلان دمشق" الذي صدر في العاصمة السورية، يوم ١٦ تشرين الأول ٢٠٠٥، وكان يدعو إلى إنهاء حكم أسرة الأسد واستبداله بنظام ديموقراطي، إلى جانب بنود أساسية ترسم خطوطاً عريضة لعملية التغيير الديمقراطي، ولإنهاء النظام الأمني الشمولي الذي سيطر على الشعب السوري ومقدراته أكثر من ٤٠ عاماً، مع ضرورة إيجاد حل عادل للقضية الكردية. وجاء في الوثيقة (تتعرض سوريا اليوم لأخطار لم تشهدها من قبل، نتيجة السياسات التي سلكها النظام، وأوصلت البلاد إلى وضع يدعو للقلق على سلامتها الوطنية ومصير شعبها. وهي اليوم على مفترق طرق بحاجة إلى مراجعة ذاتها والإفادة من تجربتها التاريخية أكثر من أي وقت مضى. فاحتكار السلطة لكل شيء، خلال أكثر من ثلاثين عاماً، أسس نظاماً تسلطياً شمولياً فئوياً، أدى إلى انعدام السياسة في المجتمع، وخروج الناس من دائرة الاهتمام بالشأن العام، مما أورث البلاد هذا الحجم من الدمار المتمثل بتهتك النسيج الاجتماعي الوطني للشعب السوري، والانهيار الاقتصادي الذي يهدد البلاد، والأزمات المتفاقمة من كل نوع. إلى جانب العزلة الخانقة التي وضع النظام البلاد فيها، نتيجة سياساته المدمرة والمغامرة وقصيرة النظر على المستوى العربي والإقليمي وخاصة

في لبنان، التي بنيت على أسس استنسابية وليس على هدى المصالح الوطنية العليا).

فشل الأسد الابن في أول اختبار ثقة بينه وبين المعارضة السورية التي كان قد طمأنها سابقاً بتغيير الأوضاع في الداخل. فلم يلغِ حالة الطوارئ، ولم تطل فترة إطلاقه الحريات السياسية، فسرعان ما قبض يده ثانية، وأمر بإغلاق المنتديات التي كان قد سمح بها. كما تراجعت الحريات الإعلامية، وتعثرت سياسة الإصلاحات التي بدأ بتنفيذها. كما زاد عدد الأفرع الأمنية ليحكم قبضته الأمنية على بلد بدأ يفقد السيطرة.

٢٠٠٦ محور الممانعة

ربما كان الملف اللبناني من أكثر الملفات التي هددت عائلة الأسد. فالدول التي وقفت إلى جانبه بدأت تتخلى عنه، ومن بينها فرنسا والمملكة العربية السعودية، وإثر ضغوط دولية كبيرة ومتسارعة خرج النظام السوري من لبنان التي سيطر عليها تماماً ثلاثة عقود، وبدأت الشخصيات التي ساهمت بوصوله إلى الحكم بالتخلي عنه، حيث انشق عبدالحليم خدام الركن المهم من أركان الحرس القديم، لتتالى بعدها انشقاقات مدنيين وعسكريين بعد اكتشاف محاولتهم بخطة انقلاب عليه.

ورط حزب الله لبنان في حزيران ٢٠٠٦ في حرب مع إسرائيل، فأسر جنديين إسرائيليين بعد قتلهما جلب الخراب والدمار لبلد لم يكن قد تعافى من ويلات الحرب الطويلة السابقة، وبسبب دعم بشار لحزب الله بالصواريخ والأسلحة "للرد على إسرائيل". حينها شنت إسرائيل حرباً مدمرة استهدفت مناطق واسعة من لبنان، طالت كل شيء حتى البنية التحية،

وحرقت الأخضر واليابس.

خلال أيام الحرب أبدى السوريون محبتهم للشعب اللبناني، ففتحوا قلوبهم قبل بيوتهم للقادمين من الدولة الشقيقة، وقد تمكنت قناة الجزيرة بقوة حضورها من حجب الرؤية عن المشهد الحقيقي، فبيت أن المنتصر هو محور الممانعة الذي انضمت إليه قطر وتركيا. وساهمت الوساطات الدولية في إيقاف الحرب على لبنان التي استمرت ٣٣ يوماً. لكن صور شخصيات محور الممانعة "المنتصر إعلامياً" ارتفعت في كافة أرجاء سوريا، وفي دول عربية كثيرة. واستغل حزب الله وإيران ذلك التعاطف، وتم إغراء كثير من السوريين بالمال والعطاءات في سبيل "تشييعهم" من أجل تحقيق مشروع "الهلال الشيعي الإيراني".

الحريقة.. الدم.. السقوط

ضمن تلك الظروف والمتغيرات كان الشعب السوري يئن تحت وطأة الوضع الاقتصادي الصعب، والقبضة الأمنية التي طالت السياسيين والعسكريين والمدنيين، فتمت تصفية الكثير منهم داخل المعتقلات التي لم تكتشف ويعرف عددها إلا بعد قيام الثورة، وعلى الرغم من كل ذلك كان الإعلام الرسمي السوري و"الممانع" يصور بشار بأنه "رجل الإصلاح" الذي يقود مرحلة جديدة في تاريخ سوريا نحو التقدم والنمو والازدهار. وفي ١٧ شباط ٢٠١١ انطلقت أول مظاهرة في الحريقة بدمشق إثر ضرب ابن أحد المسؤولين مواطناً، وإطلاق الأعيرة النارية في الهواء، والتهديد بالقتل، ما دفع المواطنين إلى التكاتف وتنظيم مظاهرة عفوية رافعين أول شعار في الثورة السورية (الشعب السورية ما بينذل). تدخل وزير الداخلية وقائد دمشق والمحافظ لتهدئة الوضع والاعتذار للناس. من دمشق إلى درعا انتقل مشهد الحريقة، غير أن حكاية أطفال المدرسة وذويهم لم يكن المسؤولين حكماء بالتعامل معها. انتفض الناس، ونظموا مظاهراتهم السلمية التي بدأت بمطالب إصلاحية، ومع قتل النظام الأمني أول شاب في الثورة بتاريخ ١٨ آذار ٢٠١١: أعلن المتظاهرون أن لا عودة إلى البيوت فـ(الشعب يريد إسقاط النظام). ووفي تاريخ ٢٥ آذار ٢٠١١ أسقطوا أول تمثال لحافظ الأسد في المدينة.

تحقيق

نوري المالكي و"مدينة الفساد" 2/2

فريق تحرير ضوضاء

تفيد مصادر عراقية بأن النائب أحمد الجلبي، رئيس اللجنة المالية النيابية، سلم قبل وفاته بحوالي ٧٢، ملف أكبر عملية فساد وسرقة في العراق إلى المرجع الأعلى للشيعة في العراق آية الله علي السيستاني. ويضم الملف قضية تهريب مليارات الدولارات إلى الخارج عبر شركات مالية وهمية في معظمها وصيارفة مستجدين استنزفوا هذه المليارات من خزينة الدولة ما أدى الى خواء الخزينة وتعطل مشاريع اقتصادية وكذلك القضايا المتعلقة بما يعرف بـ "المشاريع المتلكئة"، وهي مشاريع صرفت عليها المليارات ومئات الملايين من الدولارات ولم تنجز بالرغم من مرور سنوات على المواعيد المفترضة لإنهائها، وبينها مشاريع تتعلق بإنتاج الطاقة الكهربائية وأخرى تابعة لأمانة بغداد ولعدد من المحافظات. وحمل ملف الجلبي مسؤولية تداعيات انهيار البنية المالية للبلاد للحكومة السابقة والبنك المركزي ومن وصفها بـ "العصابات" التي تتحكم بسعر السوق، وقال إن سبب الانهيار الاقتصادي هو فترة الحكم من سنة ٢٠٠٦ إلى سنة ٢٠١٤ التي شغل فيها نوري المالكي رئاسة الحكومة لولايتين حيث دخل العراق مبلغ ٥٥١ مليار دولار والحكومة استوردت ما مجموعه ١١٥ مليار دولار والبنك المركزي باع للبنوك الأهلية كمية ٣١٢ مليار دولار. وبالعودة إلى العام ٢٠١٢، نجد كيف يتهم وزير الاتصالات العراقي الأسبق محمد توفيق علاوي، وأول من استقال من حكومة المالكي، رئيس الوزراء بانه يغض النظر عن عمليات فساد يقوم بها مقربون منه. ويؤكد علاوي أن المالكي "يعرف الفاسدين ولكنه لا يتخذ أي إجراء ضد المقربين منه ويسمح لهم بان يكونوا أكثر فساداً وهذا أمر واضح جداً". وكان تقرير لمنظمة الشفافية الدولية لعام ٢٠١٤، ذكر أن العراق يحتل المرتبة السادسة من بين الدول الأكثر فساداً في العالم. وبحسب تقارير للجنة المالية في مجلس النواب العراقي، فإن حجم الهدر المالي الذي تم خلال فترة حكم المالكي خلال نحو ٨ أعوام حتى منتصف ٢٠١٤، بلغ ١٠٩ مليارات دولار، تم توجيهها لمشاريع أقرتها الحكومة وتبين أنها وهمية، وأغلبها تم منحها لأقربائه وأصدقائه. وبحسب لجنة النزاهة، فإن "هناك فوضى في تخصيص المشروعات في الحكومة السابقة، وقسم منها وهمي، ما تسبب في ضياع أموال العراقيين". وهو ما دفع أحد الصحفيين الغربيين، إلى وصف العاصمة العراقية بغداد بأنها "مدينة الفساد"، إذ لا شيء يمكن أن يحدث دون ان تدفع رشاوى. بدءا من الحصول على وظيفة إلى الخروج من السجن أو تفادي دخوله بشراء الأحكام القضائية. وتفيد البيانات الرسمية بأن الموازنة العراقية للعام ٢٠١٥، تبلغ نحو ١٠٥ مليارات دولار، مسجلة عجزاً بنحو ٢١ مليار دولار. وتشير بيانات صادرة عن وزارة التخطيط العراقية أخيراً، إلى بلوغ نسبة الفقر في العراق حوالي ٣٠ بالمائة، بينما تقدرها مصادر غير رسمية بنحو ٤٠ بالمائة، بما يعادل ١٠ ملايين شخص. وعلى ما يقول مراقبون للشأن فإن العراق "بحاجة إلى ١٠٠ عام للتخلص من أثار فساد حكومة المالكي، التي تسببت في إعلان العراق الغني بالنفط وفي جميع الثروات الطبيعية حالة التقشف"، موضحين أن "العجز الحالي الذي تواجهه موازنة العراق يرجع بالأساس إلى ممارسات الفساد". الواقع أن العراق شهد بعد سقوط نظام صدام حسين مراحل فساد مختلفة، فالحديث عن الفساد المالي والإداري بدأ قبل انتهاء السنة الأولى من عمر الاحتلال الأميركي للبلاد، ووجهت حينها اتهامات إلى الحاكم الأميركي بول بريمر بتبديده أكثر من ثمانية مليارات. ومنذ ذلك الحين والحديث لم يتوقف عن وجود فساد في مختلف الدوائر والوزارات، لكن معظم مراقبي الشأن يصفون الفساد الذي جرى في عهد نوري المالكي بأكبر عمليات فساد في التاريخ الحديث للعراق. وفي السياق، يقول عضو البرلمان عن الكتلة الصدرية بهاء الأعرجي إن "الفساد شمل كل الوزارات والمؤسسات بلا استثناء، ولكنها تتفاوت من وزارة إلى أخرى، فهناك وزارات وصل الفساد فيها إلى الوزراء أنفسهم، ووزارات عشش الفساد فيها على مستوى المدراء العامين والمسؤولين الأمنيين ومن هم بدرجة أقل".

تحقيق

موسكو ومحاولة فرض واقع جديد لصالح النظام السوري
بوتين يجمع إيران والأسد مع إسرائيل 2/2

أحمد محمد

أدت غارة جوية إسرائيلية على مبنى سكني في منطقة جرمانا بريف دمشق أخيراً، إلى مقتل القيادي في حزب الله اللبناني، سمير القنطار. وأثارت هذه الحادثة تساؤلات عدة كونها الأولى من نوعها في سوريا منذ بدء التدخل أو العدوان الروسي العسكري في البلاد نهاية أيلول الماضي دعما لقوات النظام. وما إن تم الإعلان عن مقتل القنطار حتى انفجرت الردود والتعليقات على "رأس" السلاح الروسي، والمتمثلة حصرياً عن الصواريخ الروسية وسياسة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في سوريا، وتحديداً منها صواريخ (S400) الروسية، والتي تباهى بها نظام بشار الأسد واستخدمها عنصراً دعائياً في حربه ضد المعارضة.

من الواضح أن الهدف الروسي في سوريا لا يكمن بمحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) بقدر تكريس بقاء نظام الأسد، ومنع تقدّم فصائل المعارضة، وتبين الوقائع أن لا مانع لدى إسرائيل في التنسيق مع روسيا في هذا الاتجاه. والواقع كانت إسرائيل من "أوائل الدول"، إن لم تكن "الدولة" الأولى، التي حرصت روسيا على التنسيق الأمني معها، مع بدء عملياتها العسكرية في سوريا. وليس سراً أن الرئيس الروسي سعى إلى تهدئة مخاوف إسرائيل من الانتشار العسكري الروسي في سوريا خلال اجتماع بينه وبين رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو. وقال بوتين إن تحركات روسيا في منطقة الشرق الأوسط تتسم دائما "بالمسؤولية". وسبق أن قالت إسرائيل إنها تخشى مع نشر طائرات روسية مقاتلة ضمن الانتشار العسكري الروسي السريع في سوريا، من حدوث إطلاق نار دون قصد مع القوات الروسية، خاصة وأنها تخشى من وصول أسلحة لمقاتلي "حزب الله" اللبناني. ويفيد مستشار استراتيجي سابق لنتنياهو بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي يسعى إلى التوصل إلى "قواعد أساسية" مع بوتين لتفادي مثل هذه الاشتباكات. كما يرى المستشار السابق أنه "قد ينتهي الأمر باتفاق إسرائيل وروسيا على تحديد مناطق العمليات في سوريا، أو حتى وقت الطيران بحيث تطير الطائرات الروسية نهارا، ونطير ليلا". يرى مراقبون أنه ربما يستفيد "حزب الله"، حليف الأسد وإيران، من نشر الأنظمة العسكرية الروسية المتطورة التي تدعم رئيس النظام السوري. ولكن فكرة تحكم الروس في تلك الأنظمة المتطورة تمنح المخططين الإسرائيليين فرصة للتفكير. وتقول مصادر مقربة من نتنياهو إنه قد يعرض وجهة نظر الاستخبارات الإسرائيلية وخشيتها من نقل الأسلحة - كما حدث في السابق- وبعضها كانت من بين إمدادات روسية - إلى حزب الله، ويطلب ضمانات من موسكو بالإبقاء على تحكمها في التعزيزات العسكرية الأخيرة. ويرى المستشار الإسرائيلي أن "المهم هو التزام بوتين بعدم تسليح حزب الله، مما يساعد إسرائيل في الإبقاء على مسافة من الروس، إذا دخلت إسرائيل المنطقة. ومن الواضح جداً أن بوتين لا يسعى إلى القتال مع إسرائيل". لكن هذا التنسيق بين بوتين ونتنياهو لا يزيل تماماً مخاوف إسرائيل من انعكاسات التحالف الروسي- الإيراني عليها. وهنا يرى السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن، زلمان شوفال، أن هذا التحالف يضع إسرائيل أمام تحديات جديدة. ويقول شوفال: "صحيح أن الروس تعهدوا عدم المس بأمن إسرائيل وبقدرتها على الدفاع عن نفسها، وتعهدوا تعطيل نوايا إيران على الصعيد الديبلوماسي ضد إسرائيل، لكن من الصعب أن يزيل ذلك مخاوف إسرائيل من

تأثير تعميق إيران لوجودها العسكري جنوب سوريا". كذلك يعتقد المعلق السياسي دانييل فريدمان في صحيفة "يديعوت أحرونوت"، أن إسرائيل "قد لا تتفق تماماً مع الروس في تقييم خطر (داعش)". فالخطر الذي يشكله هذا التنظيم "أقل من الخطر المباشر الذي يشكله محور إيران- سوريا- حزب الله". ويضيف فريدمان أنه "من وجهة نظر روسية ارهاب داعش يعرضها للخطر بينما ارهاب حزب الله وإيران ليسا موجهين ضدها، ويتطابق هذا مع وجهتي النظر الأوروبية والأميركية. فداعش يعمل علناً ضد الغرب، بينما تهديد حزب الله وإيران ينحصر في منطقتنا فقط خصوصاً ضد إسرائيل". لكن في الجانب الآخر، يرى محللون إسرائيليون أنه إلى "جانب آلية التنسيق الروسية ـ الإسرائيلية، فإن هذه الآلية قد تكون بداية لآلية منع تصعيد وحرب في الجبهة الشمالية كلها، لا مع القوات الروسية فقط، وإنما أيضاً مع إيران التي تدير مع روسيا حواراً مستمراً ومتواصلاً، قد يصل إلى حدّ تحوّل الخط الساخن بين روسيا وإسرائيل إلى قناة لتبادل الرسائل أيضاً بين إيران وإسرائيل وحزب الله".

اغتيال زهران علوش

اغتيل زهران علوش يوم ٢٥ كانون الأول ٢٠١٥، في غارة جوية روسية استهدفته وبعض قيادي "جيش الإسلام" في بلدة أوتايا بمنطقة المرج في الغوطة الشرقية (ريف دمشق). وفي تعليقه على هذا التطور يرى الكاتب الصحفي جمال خاشقجي أن اغتيال روسيا علوش يؤكد أن الروس جاؤوا ليستهدفوا المعارضة التي لها وجه مقبول في سوريا وخارجها حتى لا يبقى في البلاد إلا "بشار الأسد وداعش". في حين يلفت الباحث في المعهد الدولي للدراسات الجيوستراتيجية، خطار أبو دياب، إلى إن موسكو التي جاءت لتفرض الحل في سوريا، هي الآن تريد فرض الوفد الذي يفاوض النظام، مضيفا أنها لا تريد أن يكون جيش الإسلام مفاوضا. ويخلص أبو دياب إلى أن "الشعب السوري لا يمكن محوه، رغم إمعان فلاديمير بوتين جوا وحلفائه أرضا في القتل والتدمير".

ويعتقد خبراء من المعارضة السورية أن مقتل زهران علوش "قصم ظهر المفاوضات وأثبت أن النظام وداعميه من الروس ليس لهم مصداقية، لأن (جيش الإسلام) وقائده كانا من الموقعين على اتفاقية الرياض التي تعد أحد الأسس التي يُفترض أن تبنى عليها المفاوضات". وعلى خلاف ذلك، يقول طارق الحميد في جريدة "الشرق الأوسط" اللندنية إنه "قد يرى البعض في اغتيال الروس لقائد جيش الإسلام ضربة موجعة وقاصمة للظهر، بينما هي ليست كذلك. صحيح أن مقتل علوش يعد ضربة معنوية، لكنه فرقعة إعلامية، وليس قاصمة للظهر، ولن يغير المعادلة ميدانيًا، وكما يأمل الروس". كما يرى البعض أن "الغارة الروسية التي قتلت علوش تؤكد أن روسيا ترغب بصناعة ثنائية سورية عنوانها (داعش والنظام فقط لا غير)". وأن استهداف علوش جاء بعد مشاركة جيش الإسلام في مؤتمر المعارضة في الرياض وموافقته على الدخول في مفاوضات "لكن روسيا ومحورها لا يعجبهم ذلك، ولا يرغبون على ما يبدو في ظهور قوة سورية معارضة ثقيلة الوزن لا تتبع لهم في مشهد المفاوضات".

أي

عبد الملك الحوثي
منفذ المخططات الإيرانية في اليمن

فريق تحرير ضوضاء

تشير الوقائع خلال السنوات القليلة الفائتة إلى أن إيران استغلت "الربيع العربي" لخلط الأوراق وبث الفوضى في الدول العربية، لا سيما في سوريا والعراق، وكذلك اليمن التي بدأت فيها بتحريك "الحوثيين"، وتعاظمت سيطرتها ونفوذها في ظل قيادة عبد الملك الحوثي، الذي أصبح ذراعها اليمنى لتنفيذ مخططاتها التي من بينها تطويق السعودية. السيرة الذاتية ولد عبد الملك عام ١٩٨٢، بمدينة ضحيان في محافظة صعدة، وهو أصغر أبناء الزعيم الروحي للحوثيين بدر الدين الحوثي الذي كان واحداً من أبرز المراجع الفقهية في المذهب الزيدي باليمن قبل أن

يتحول لمذهب الجارودي -القريب من المذهب الاثني عشري- بعد إقامته في إيران خلال الفترة ما بين ١٩٩٤-٢٠٠٢. وينتمي عبد الملك الحوثي فكرياً إلى الزيدية التي تعتبر أقرب فرق الشيعة لأهل السنة، وترى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يقل أحد من أتباعها بتكفير أحد من الصحابة، كما أن الإمامة لديهم ليست وراثية بل تقوم على البيعة .في منتصف التسعينيات ترك عبد الملك محافظة صعدة إلى العاصمة اليمنية صنعاء للعيش مع أخيه الأكبر حسين مؤسس جماعة "الشباب المؤمن"، والتي عرفت فيما بعد بجماعة "أنصار الله"، وتأثر به كثيراً حتى صار فيما بعد بمثابة الأب الروحي له، وعمل حارساً شخصياً لأخيه حسين الذي كان آنذاك عضواً في البرلمان اليمني عن "حزب الحق". ودفعت الأحداث بعبد الملك إلى الواجهة بعد مقتل شقيقه الأكبر مؤسس جماعة الحوثيين حسين، الذي قتل في ١٠ أيلول ٢٠٠٤، خلال حرب الحوثيين مع الجيش اليمني أثناء حكم الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح . العلاقة مع إيران تشير العديد من التقارير الصحفية وتصريحات بعض مسؤولي الدول العربية إلى أن جماعة الحوثيين كانت ولا تزال مدعومة من إيران، ولكن هذه التقارير باتت مؤكدة بعد أن أعلنت هيئة خبراء الأمم المتحدة خلال شهر أيار الفائت، أن إيران قد أرسلت السلاح للمتمردين الحوثيين في اليمن على الأقل منذ عام ٢٠٠٩، وأنها قدمت تقريرها بهذا الشأن إلى اللجنة الخاصة لعقوبات مجلس الأمن الدولي على إيران .وأشارت هيئة خبراء الأمم المتحدة إلى ست سفن إيرانية أخرى، خمس منها كانت تنقل الأسلحة إلى اليمن. وأضافت أن السلطات اليمنية احتجزت سفينة صيد إيرانية في شباط ٢٠١١، كانت تحمل أكثر من ٩٠٠ صارخ مضاد للدبابات والمروحية من صنع إيران، فضلاً عن كشف سفينة إيرانية أخرى في نيسان ٢٠٠٩، التي كان طاقمها ينقل السلاح إلى زوارق الحوثيين في البحر . كذلك فرض مجلس الأمن الدولي في تشرين الثاني ٢٠١٤، عقوبات على اثنين من كبار القادة العسكريين للحوثيين، وهما عبد الخالق الحوثي (شقيق عبد الملك) وعبد الله يحيى الحكيم المعروف

بـ"أبو علي الحاكم" لاتهامهم بتهديد السلام والاستقرار في اليمن، وقامت الولايات المتحدة بإجراءات مماثلة في العاشر من الشهر نفسه. وسبق أن أدرجت الولايات المتحدة على القائمة السوداء كلا من عبد الملك الحوثي وعبد الله يحيى الحكيم إضافة الى الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، بتهم منها "الضلوع في أعمال تهدد بشكل مباشر أو غير مباشر السلام والأمن والاستقرار في اليمن". المعارك ضد الحكومة استخدم الحوثيون هذه الأسلحة الايرانية وحاربوا بدعم استخباراتي ايراني في كافة المعارك باليمن، والتي اندلعت الجولة الأولى منها بعد أن تحدثت مصادر حكومية يمنية عن مقتل ثلاثة جنود في مواجهات محدودة بين سلطات الإدارة المحلية في محافظة صعدة وأنصار "منتدى الشباب المؤمن" الذي يترأسه حسين بدر الدين الحوثي، ما دفع الحكومة إلى اصدار قرار بالقبض على حسين الحوثي. وعندما تحركت القوات المكلفة بالقبض على الحوثي نحو جبال مرّان، جنوب غرب مدينة صعدة، حيث تحصن الحوثي، اندلع القتال في المنطقة، وكانت القوات تحسب أن العملية لن تستغرق سوى ساعات أو أيام قليلة إلا أنها سارت ببطء وسط مقاومة صلبة وضعت القوات الحكومية في موضع حرج أمام الرأي العام في الداخل اليمني وخارجه .ومنذ تلك المواجهة بدأت الحكومة اليمنية ووسائل الإعلام حرباً إعلامية على خصومها المقاتلين، واتهمتهم بالولاء لحزب الله اللبناني وإيران، وبالسعي لإعادة نظام الإمامة البائد. أما المعارك الحالية فبدأت منذ أواخر عام ٢٠١٤، عندما شنّ الحوثيون والقوات الموالية للرئيس السابق علي عبد الله صالح هجوماً للسيطرة على محافظة عدن وتعز ومأرب. وبدأ الهجوم باندلاع اشتباكات في محافظة تعز، وكانت الاشتباكات في مأرب قد بدأت قبل تعز، بعد سيطرة الحوثيين على صنعاء وقبلها معركة عمران ورداع، حيث سيطر الحوثيون على عمران وصنعاء وضواحيها

تحت غطاء مطالب سياسية، وانتقلت المعارك إلى تعز بعد انقلاب الحوثيين وكذلك محافظات جنوب البلاد لحج والضالع وشبوة وعدن .ومع نهاية آذار الفائت، أسقط الحوثيون تعز والمخا ولحج وتقدموا إلى مشارف عدن، مقر الحكومة ومعقل الرئيس هادي، الذي غادر البلاد بعد تعرض القصر الجمهوري في عدن لقصف جوي، وفي اليوم ذاته، أعلنت السعودية عن بدء عملية "عاصفة الحزم" لاستعادة الشرعية في البلد بمشاركة العديد من الدول الخليجية، وتقديم المساعدة اللوجستية من الولايات المتحدة الأمريكية .الزعيم الحقيقي مغيب تكشف بعض التقارير الصحفية أن هناك معلومات عن أن القائد الشرعي والحقيقي لميليشيات الحوثيين المدعومة من إيران ليس عبدالملك الحوثي، وإنما رجل آخر يقبع في معتقل سري ويدعى عبدالله عيضة الرزامي. وبحسب هذه التقارير فإن

الرزامي هو رفيق درب مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، وذهبا معا إلى إيران في ثمانينيات القرن الماضي حيث تلقيا تعليماً دينياً ومذهبياً في مدينة قم، ثم عندما قامت الوحدة اليمنية وجرى السماح بتأسيس أحزاب انضما إلى "حزب الحق" الذي كان تياراً سياسياً يمثل المتطرفين الزيديين. وترشح الرجلان باسم "حزب الحق" في اثنتين من دوائر صعدة خلال الانتخابات البرلمانية التي جرت عام١٩٩٣ وتمكنا من الفوز ليمنحا الحزب مقعدين وحيدين في البرلمان. وعلى ما تفيد مصادر مقربة من الحكومة السعودية، فان هناك معلومات تشير إلى أنه منذ عاصفة الحزم جرى استدراج الرزامي من جانب الحوثي ووضعه في معتقل سري مع بث شائعات مفادها أنه يقود إحدى الجبهات التي تقاتل على الحدود مع السعودية.

رأي

المنطقة الجنوبية لم تعد هدفاً سهلاً لتنظيم "داعش"

فريق تحرير ضوضاء

شهد جنوبي العاصمة دمشق في الآونة الأخيرة، اتفاقاً بين قوات النظام وتنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، يقضي بإجلاء مئات من عناصر التنظيم من مخيم اليرموك عبر توفير ممر آمن لهم بالانسحاب من المخيم باتجاه معقلهم في الرقة. وقدرت وسائل إعلام عدد العناصر المنسحبين بنحو ألفي عنصراً، فضلاً عن ١٥٠٠ من عوائلهم. علماً أن مدينة الرقة تعد العاصمة الفعلية لما يسمى بـ"دولة الخلافة الإسلامية"، التي أدعى التنظيم إعلانها في المناطق التي يسيطر عليها العام الماضي، غير أن مجموعات التنظيم موزعة بين مناطق أخرى في الشمال السوري وشرقه، وكذلك في الجنوب. وهذه المنطقة الأخيرة نادراً ما تجذب اهتمام وسائل الإعلام التي تتناول التطورات العسكرية في سوريا. إن نظرة سريعة على كيفية وصول "داعش" إلى جنوب سوريا، توضح كيف تسللت مجموعات من التنظيم، عبر مساحات صحراوية شاسعة شرق سوريا (دير الزور)، من الشمال السوري (حلب) الى أعتاب محافظتي درعا والسويداء جنوباً، وبدأت بالسيطرة على عدد من القرى في الريف الشمالي لمحافظة السويداء. ومنذ أشهر بدأ الحديث عن نيّة التنظيم مهاجمة السويداء، وذلك استناداً إلى معطيات كثيرة في حينها، أبرزها أن منطقة البادية باتت تحت سيطرته بشكل كامل تقريباً، لاسيما حين أنجز السيطرة الكاملة على معبر التنف الحدودي بين سوريا والعراق، وهو موقع متقدّم جداً للتنظيم باتجاه مناطق تمركزه في الشمال الشرقي للسويداء، في مناطق بير قصب، والقصر، وتل أشهب، وشنوان، ورجم الدولة وتل دكوة، والموقع الأخير هو المكان الأغنى بمقومات الحياة الطبيعية وبعناصر التنظيم والأسلحة. واستند التنظيم، كما العادة، إلى بعض العشائر المبايعة له، وهي عشائر متنقّلة في الولاء، إذ كانت سابقاً على علاقة وثيقة مع النظام في نطاق التجارة والتهريب وعمليات الخطف، و"أثبتت التجارب في أرياف حلب وحمص وحماه أن تلك العشائر هي حاضنة قوية للتنظيم، وأصبح التوسع من خلالها سياسة ثابتة عنده، إذ إنها تتقاطع معه في أشياء كثيرة، لاسيما عدم اعتراف الطرفين بمفهوم الدولة والهوية الوطنية". كما اعتمد "داعش" سياسة إغراء المقاتلين بالرواتب ومنحهم مواد غذائية وحصص المازوت لكسب ولائهم. في حين سهل النظام السوري مهمة التنظيم في ريف درعا، حيث وجدت هذه قوات النظام نفسها تحت ضربات متتالية للجيش الحرّ، التي بدأت تستنزفه بشكلٍ شبه يومي، كما وجدت نفسها على تماس مع "داعش" رغم عدم حصول مواجهات كبيرة بينهما، حيث كان يُشكل منطقة الفصل بين "داعش" والجيش الحرّ، وانسحابه يعني المواجهة المباشرة بين الطرفين. واعتمد النظام سياسة الانسحاب من مناطق من درعا تسهيلاً لوصول "داعش" إلى مناطق واقعة تحت سيطرة الجيش الحر، وكذلك الوصول إلى مناطق عدة في ريف السويداء. لكن في الواقع يبدو أن حسابات النظام السوري في المنطقة الجنوبية لم تكن صحيحة مع بدأ دخول تنظيم "داعش" مرحلة التشتت خلال الأشهر الأخيرة، لا سيما مع ازدياد الأعداء الميدانيين للتنظيم محلياً ودولياً. إذ بدأت دول أوروبية عدة، خاصة فرنسا وبريطانيا، تشارك بشكل فعال في ضرب التنظيم، وذلك كرد على هجمات باريس الأخيرة، ذلك إلى ازدياد الضغط على التنظيم في العراق من قبل قوات البشمركة والجيش العراقي وميليشيات عراقية موالية لبغداد، وكذلك في سوريا من جانب "قوات سوريا الديمقراطية" والجيش السوري الحر. كم خسر التنظيم نحو ١٤% من الأراضي التي يسيطر عليها في العام ٢٠١٥، حسب الدراسة التي نشرها معهد "اي اتش اس جينز" للأبحاث، والتي قالت إن خسائر التنظيم اشتملت على بلدة تل ابيض على الحدود السورية مع تركيا، ومدينة تكريت العراقية ومصفاة بيجي العراقية، يضاف إليها مدينة الرمادي العراقية التي فقدها التنظيم أخيراً. ومن بين الخسائر الكبرى التي مني بها التنظيم قسم من طريق سريعة بين مدينة الرقة التي يعتبرها التنظيم عاصمته، ومدينة الموصل شمال العراق، ما يجعل خطوط امداداته أكثر صعوبة. وأغلقت نسبياً ممرات تسلل المقاتلين الأجانب إلى صفوفه، بالإضافة إلى انخفاض مصادر تمويله مقارنة مع العام الفائت. وكل هذه الأسباب تجعل من مهمة توسيع التنظيم رقعة مواجهاته والتوجه إلى جنوب سوريا أمر صعباً، خاصة وأن هناك مقاومة مسلحة أخرى مستعدة لتشكيل جبهة ضد النظيم في كل درعا والسويداء.

رأي

"داعش" وخاصرة الغرب الرخوة

فريق تحرير ضوضاء

بعد مرور أكثر من سنة على بدء الثورة السورية ضد النظام في دمشق، لم يكن هناك تواجد للمجموعات "الجهادية" في البلاد، حيث طغت الشعارات السلمية على معظم الاحتجاجات التي خرجت في معظم أنحاء البلاد، تلتها مقاومة مسلحة من قبل منشقين عن قوات النظام وكذلك مدنيين تسلحوا لردع هذه القوات. إلا أن هذه المساحة الجغرافية تحولت مع الزمن وبفعل عوامل عديدة إلى "أرض الجهاد الخصبة"، التي فتحت المجال أمام "المتشددين" و"الجهاديين" الأجانب، ومنهم الأوروبيين، كي يتعرفوا على بعضهم البعض، ويشكلوا شبكات تواصل وعلاقات بهدف القتال تحت رايات "الفصائل الجهادية" في سوريا.

بالعودة إلى العام ٢٠١٣، نجد أن المفوض الأوروبي لمكافحة الإرهاب، جيل دو كيرشوف، يلفت إلى أن "سوريا أصبحت وجهة للجهاديين الأوروبيين". وقال كيرشوف إن هؤلاء "يمكن أن يمثلوا تهديداً لمجتمعاتنا لدى عودتهم". تصريحات دو كيرشوف تلت تحذيراً لوزارة الداخلية الفرنسية أشارت فيه إلى توجه عشرات الفرنسيين إلى سوريا، لمساندة الجهاديين. وفي العام ذاته برز الإعلام البريطاني المخاوف الناشئة عن الجهاديين البريطانيين، الذين يقاتلون في سوريا على الداخل البريطاني، وأشار إلى انضمام حوالي ثمانين بريطانياً إلى صفوف المتشددين هناك، كما تحدثت مجلة "دير شبيغل" الألمانية عن القلق الذي سيطر على الألمان وسلطات بلادهم، بعد أن بثّ مسلحون في سوريا شريطاً يظهر أحد "التكفيريين يتحدث الألمانية"، ويدعو فيه المتشددين إلى الالتحاق بالجهاد. الموضوع أُثير في بلجيكا أيضاً، وقال الأمن البلجيكي إن عشرات البلجيكيين ذهبوا إلى سوريا للقتال، مع إعلان بروكسل أن السلفيين باتوا يشكلون "الخطر الأكبر" على بلجيكا. والواقع حصل ما كانت تخشاه الأطراف الأوروبية، الرسمية وغيرها، ففي أعقاب الهجمات الأخيرة التي تعرضت لها العاصمة الفرنسية باريس في تشرين الثاني الفائت، بدأت أوروبا تشهد حالة تأهب أمني قصوى، وشنت حكومات هذه الدول حملات واسعة بحثاً عن خلايا لها علاقة بتنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، واعتقل في بلجيكا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا عشرات الأشخاص، كما أن بلجيكا وإيطاليا انضمت إلى فرنسا في نشر قوات الجيش إلى جانب قوات الشرطة، وشوهد الجنود بكامل أسلحتهم قرب المدارس اليهودية والمباني الحكومية ومحطات القطار والميترو. فلا تزال هناك مخاوف جدية ومتزايدة من عودة شباب أوروبيين ذهبوا إلى القتال إلى جانب "داعش" في سوريا والعراق. وقبل نهاية العام ٢٠١٥، كشفت الشرطة النمساوية أن ما وصفته بجهاز مخابرات صديق حذر العديد من العواصم الأوروبية من وقوع هجوم محتمل بإطلاق نار أو تفجير في أوروبا قبل مطلع العام الجديد، ما دفع إلى اتخاذ إجراءات مشددة في شتى أرجاء القارة. وفي الآونة الأخيرة برزت أزمة تسلل عناصر من "داعش" بين اللاجئين المتدفقين إلى أوروبا، وهو ما خلق مخاوف لدى الحكومات الغربية من احتمال تنفيذ هؤلاء "عمليات إرهابية" في دول الاتحاد الأوروبي. وبالإضافة إلى خلايا "داعش" تقول تقارير إن "الآلاف من العناصر الإرهابية من المليشيات الطائفية في العراق وشبيحة النظام السوري تسللوا إلى أوروبا ضمن موجة اللاجئين الأخيرة التي عممت على دوائر الأمن في أوروبا". وتفيد هذه التقارير بأن هذه "العناصر الإرهابية استثمرت التعاطف الأوروبي مع اللاجئين لتدخل إلى أوروبا لزرع خلايا نائمة". يعتقد جين كيل، وهو باحث سياسي عن صحيفة "ليبراسيون" الفرنسية، أن منفذي عمليات "داعش" في أوروبا لا يلتزمون خريطة طريق أعدتها "سلطة" مركزية، مشيراً إلى أن "داعش" يستند الى أدبيات أبو مصعب السوري، وهو مهندس سوري تابع شطراً من دراسته في فرنسا، وكان مساعد بن لادن قبل أن ينشقّ عنه. وعلى خلاف بن لادن، لم تتصدر أولوياته مهاجمة العدو البعيد، أي أميركا، ورأى أن "أوروبا هي خاصرة الغرب الرخوة. ففي أوروبا سكان يتحدرون من الهجرة ولم يندمجوا في المجتمع الأوسع، ويعانون مشاعر العداء والبطالة. وأوصى بحث هؤلاء على ثورة تصبغ بصبغة إسلامية. ويعد محمد مراح أول من التزم مشروع أبو مصعب السوري، في آذار ٢٠١٢". وتنقسم استراتيجية أبو مصعب السوري إلى شقّين: زرع التطرف في أوساط الشباب المسلم في الغرب، والجهاد ضد الأنظمة "الكافرة" في الجوار القريب. واللافت أنه فيما كانت الاستخبارات الأوروبية، وخاصة الفرنسية تعول على طرق رصد تقليدية ومراقبة المساجد، عزف الجهاديون عن التردّد إليها، فمحمد مراح هو جهادي من الجيل الثالث مجنّد على شبكة الانترنت.

تحقيق

منتدى المعرفة وحرية التعبير
الأدب وتغيير الصورة النمطية للمرأة السورية

أحمد شيخو

تتناول الثورات مفهوم "التغيير" على أكثر من صعيد، كونه (أي التغيير) يطال منظومات قائمة وراسخة بهدف تحطيمها وإعادة بناءها من جديد، وهي مسألة كبرى تحتاج قبل كل شيء إلى عُدّة فكرية مهمتها التنظير بغرض التحضير لتغيير البنى المجتمعية التي تقف عائقاً أمام موجة التحول التي تفرزها الثورات في بعدها المجتمعي وصولاً إلى ما ما عداها من قطاعات.

يدخل في هذا الإطار، الحديث عن المرأة وشؤونها في مجتمعات "ما قبل الثورة" بالمعنى الذي نسوقه، ذلك أن المجتمع الذي يثور في لحظة تاريخية معينة، فإنما يفعلها لحاجة ماسّة له ولأفراده، نساء ورجالاً، إلى تغييرات بنيوية تطال كينونته من الداخل على مراحل. فهل فعلت الثورة السورية فعلها التغييري المشار إليه فيما خص المرأة السورية؟ هل استطاع الحدث كسر أغلال التابوهات التي تقيّد ليس فقط النساء السوريات فحسب، وإنما المجتمع السوري ككل في نظرته اتجاههن من خلال ما هو سائد إلى الآن؟إلخ.. باقة من الأسئلة المتداخلة في هذا الشأن المجتمعي البالغ الأهمية، يمكن اختصارها بسؤال مقتضب: هل ساهم الحدث السوري القائم والمستمر في تغيير الصورة النمطية للمرأة السورية؟

هذا السؤال كان عنوان الملتقى التاسع عشر من منتدى «المعرفة وحرية التعبير» الذي انطلقت فعالياته في غازي عنتاب. البرنامج يقوم بالتعاون بين مجلة «سيدة سوريا» و «شبكة المرأة السورية» حول تغيير «الصورة النمطية» للمرأة السورية. إذ يحاول «المشروع»، وعبر أربع جولات فصلية من «المنتدى» طرح القضية من عدة أوجه، فكان الجانب الأدبي بأجناسه المتنوعة مادة خصبة لـ«المنتدى» الذي استضاف أديبات وشاعرات لهن باع في حقل الأدب، شعراً وقصة و رواية، وذلك للحديث عن المرأة السورية التي لطالما عانت -ولم تزل- من عبء «الصورة النمطية» التي رسمها وحافظ عليها المجتمع.

استضاف «المنتدى» في جولته كلاً من:

ابتسام شاكوش، روائية وشاعرة من اللاذقية، عضو «اتحاد كتاب العرب» و «رابطة الأدب الإسلامي العالمي» «اتحاد كتاب سوريا» ومقره الكويت. أسست «شاكوش»، وبجهود ذاتية، مركزاً ثقافياً في مخيم «جيلان بنار»، و التزمت حياة «المخيم» رافضة فكرة «اللجوء الأوروبي» ومغرياته. نُشِرَ لها تسع مجموعات قصصية، سبع أعمال روائية، و عملاً روائياً أخر قيد الإنجاز.

نيسان ربيع، مديرة «المكتب الاجتماعي والثقافي» بـ«اتحاد المرأة السورية». لها ديوان شعري بعنوان «بوح الياسمين». شاركت في الكثير من الندوات الثقافية والشعرية.

لميس الرحبي، مشرفة على إدارة منتدى «ورد البلد» للنساء السوريات في تركيا، عضو «مرصد و متابعة تقييم التنمية السورية»، تكتب الشعر الفصيح والعمودي والتفعيلة و الشعر الفراتي. ورثت الشعر عن عائلتها (أعمامها) ممثلة في الشاعرين: عبد الجبار الرحبي و عبد المنعم الرحبي، حاصلة على جوائز عدة في مجال الشعر.

تطرّقت ابتسام شاكوش إلى الثورة السورية من خلال استحضار أحداث ثمانينات القرن المنصرم بالقول: «كما كانت ثورة الثمانيانات شعبية الطابع وشهدت مشاركة جميع فئات الشعب، فإنها كذلك إلى اليوم". وتابعت: "في الأمس عمل النظام على إلصاقها بتنظيم "الإخوان المسلمين" وإضفاء الصبغة الدينية (المذهبية) عليها، و ها هو اليوم يعيد الكرّة ولم يزل في مسلكه ذاته". تقول «شاكوش» في معرض استدلالها على الحدثين: "لدي أصدقاء علويون لم أزَلْ على تواصل معهم إلى الآن، اعتقلوا سنوات طوال حقبة الثمانينات بسبب انتماءهم إلى رابطة العمل الشيوعي». في معرض توضيحها عن محاولة النظام لتحويل الثورة السورية في بداياتها إلى نزاع طائفي وترسيخ هكذا واقع، روت «شاكوش» حادثة وقعت في «الحفة»، البلدة الصغيرة وسط جبال العلويين، بالقول: "تم تنظيم اجتماع موسع في البلدة حضرته قيادات بعثية وأمنية قبل تتحول الثورة إلى العمل المسلح، وخرج مندوب عن جهاز أمن الدولة يتحدث عن قيام دولة علوية سيمنع فيها الحجاب للنساء و رفع الأذان في مدنها وبلداتها.. إلخ.. » وبهذا ختمت "شاكوش» حديثها مستنتجة أن كل هذا الذي حدث في البدايات كان الهدف منه استدراج الثورة إلى أتون الطائفية التي حضَّر لها النظام بدراية وتنظيم مسبقين. وعن عضويتها في «اتحاد الكتاب

العرب» تقول «شاكوش»: "«يتساءل البعض عن وجودنا، وأصدقاءَ لنا، في الاتحاد الذي هو منظمة تتبع للنظام ومن ثم تحوّلنا إلى صفوف المعارضة بعد أن كنا مؤيدين». استنكرت «شاكوش» هكذا استنتاج: «لطالما بحثنا عن الثغرات التي عملنا دوماً على تسليط الضوء عليها ما أمكن. إن وجودنا في الاتحاد لا يعني البتّة أننا لم نكن معارضين له ولمنهجه. فنحن لم نؤيد النظام قط». وتخلُصُ «شاكوش» إلى أن ما يحدث في سوريا هو «ثورة شعبية» حتى بعد دخول تنظيمات من قبيل «شاكوش»، ذلك أن الهدف كان وما زال إسقاط النظام الذي، وطوال عقود خلت، منع الحديث عن الطائفية نظرياً ومارسها عملياً وأسّس لها عبر أجهزة استخباراته. قرأت «شاكوش» على الحضور من نتاجها القديم قصة بعنوان «البطولة»، منشورة عام ١٩٩٧، ونالت وقتذاك محط إعجاب الأديب السوري الراحل ميخائيل عيد. ابتدأت الشاعرة نيسان ربيع بالحديث عن فعل الكتابة في زمن الحرب، وبشكل خاص حينما تتناولها امرأة إلى جانب أعبائها الملقاة على عاتقها. ذهبت «ربيع» إلى أنَّ فعل الكتابة النسوية هو في نظر البعض «عملٌ كماليّ»، كونها تقوم بما هو مطلوب بطريقة مختلفة. أسقطت «ربيع» المقارنة إيّاها على نفسها بالقول: «أشعر، أحياناً، كزوجة وأمّ، أنّ اهتمامي بالأدب هو عمل أنانيّ، إلا أنّني أفعل ما يَجيشُ به صدري، خاصة وأنّ الشأن الأدبي أضحى جزءاً من الثورة». ألقت الشاعرة نيسان ربيع قصيدة جسَّدت قصة صديقة لها اعتقلت لتشعر هي بوصالٍ روحيّ معها في عتمة غرفتها السّحيقة، وجدرانها الباردة التي تسمع صدى أهاتِ أنينها. هذا «الوِصال» الذي عبّرت من خلاله الشاعرة عن آلام وأوجاع المرأة السورية المعتقلة. تناولت «ربيع»، أيضاً، المرأة اللاجئة التي، وإنْ أخذت قسطاً من الراحة، فإنها لن تجدَ عن الموطن بديلاً لها ولأقرانها. في السياق نفسه، تروي الشاعرة نيسان ربيع أن الوطن غدا عنواناً للموت يحصد حيوات أبناءه الذين ضاقت بهم المقابر، فتحولوا إلى أرقام في عناوين الصحافة والإعلام.nوللتعبير أكثر عما يجول في خاطرها، أسقطت الشاعرة ميثولوجيا "عشتار" على ما يجري في الوطن. «عشتار» التي -بحسب الأسطورة- عشقها راعٍ راحَ يذبح النعاج كُرمى لها. هكذا هم السوريون، تقول «ربيع».

فـ«عشتار» (الحرية) هي التي عشقها السوريون ولأجلها قدَّموا و يقدِّمون القرابين. بدورها تناولت الشاعرة الفراتية لميس الرحبي مأساة الشام التي لما تنتهي بعد، وذلك عبر قصيدة حملت عنوان: «سحب مشردة». وفيها جسَّدت الشاعرة آلام حمص و دمشق وكذلك مدن الفرات التي آلت جميعها «سحُباً مشردة» وتائهة. انتقل المشاركون بعدها إلى توضيح بعض ما يكتنف الأدبَ من متعلقات وإسقاطات، وكذلك مفاهيم قد تبدو ملتبسة بشكل أو بأخر. ففي معرضِ ردها عن الفارق بين «أدب الداخل» و «أدب الخارج» تقول «شاكوش»: «إن تناول الحدث من الخارج يجنح بالأديب صوب الخيال، أما من يعيش تفاصيه في الداخل فإن كتاباته تكتسب طابعاً توثيقياً للمجريات. فالأدب هو أصدق مصادر التوثيق للتاريخ، ذلك أن كتب التاريخ يدوّنها المنتصر كما هو معلوم». تطرقت «شاكوش» إلى بعض من نِتاجها مستشهدة برواية لها نشرت في السعودية حملت عنوان "قشرة البيضة". تروي قيامة الشعب السوري بتشبيه بليغ من خلال إقدامه على كسر الجدار الكلسي ليخرج دونما عودة إلى حجرة النظام المُعتِمة، تماماً كما "الصوص" الذي يغدو خارج "البيضة" بعد أن تكسرت قشرتها. عمل أخر، قيد النشر، يحمل عنوان «على وقع الخُطا» تعبر فيها الأديبة عن اقتداء شعبها بخُطا الآباء والأجداد. فهولاء تركوا ديارهم إثر مِحنٍ و ملمّات كانوا هم أبطالها أو جزءاً منها أو ضحاياها ومن ثم عادوا إلى ديارهم التي تركوا، ونحن على دربهم سائرون، تقول «شاكوش». تحدثت «شاكوش» عن «المخيّم» مشبَّهة إياها بالمعتقل. فالخارج منه يحتاج إلى أذونات وإجازات كتلك التي تمنح لفرد في جيش، وهذا كان له كبير الأثر على القابعين فيه. قسم من الأطفال الذين وجدوا أنفسهم في «المخيّم»، لم يتلقّوا تعليماً لينتهي بهم المطاف إلى براثن الأميّة، ليقوم «المركز الثقافي» الذي تديره «شاكوش» بالتصدي لهذه المهمة الصعبة من خلال تحفيز الكثير من هؤلاء الأطفال بهدف تعليمهم الذي حرموا منه قسراً لئلّا يقعوا فريسة الجهل الذي سيقود إلى الانحراف. وتفادياً لوقوع هذا الجيل الذي ينشأ في ظروف غير طبيعية داخل المخيمات، يقوم مركزنا بتخصيص حصص لدروس عن الأخلاق في المجتمع، تقول «شاكوش». في السياق نفسه، انتقدت طرق التلقين الديني الذي تمارسه كل من «هيئة الشام» و «رابطة علماء المسلمين» بحق الأطفال من خلال تحفيظهم للقرآن الكريم دونما إشارة إلى القواعد الأخلاقية الواحدة في جميع المذاهب البشرية، الدينية منها واللادينية، ولم يَزَل الصراع دائراً بيني وبينهم في هذا الشأن، تضيف «شاكوش». وتعقيباً على مفهوم «جندرة الأدب»، أصرت «شاكوش» على وسم الأدب بـ«الإنساني» رافضة مفهوم «الأدب النسائي» الذي طالما تناولته الصالونات الأدبية كأدب من «الدرجة الثانية». وإلى ذلك ذهبت، أيضاً، لميس الرحبي في رفضها لفرز الأدب الإنساني الجامع بقولها: «ليس هناك أدب نسوي، فالأديب (الرجل) قد يعبّر عن المرأة أكثر مما تعبّر المرأة نفسها». أما الشاعرة نيسان ربيع، فذهبت في منحىً معاكس لزميلتها، معقِّبةً: «هناك ما تتخصّص به المرأة في جوانب

تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق

حياتية عديدة من حمل وإنجاب وأمومة..إلخ.. وهي جوانب يستحيل على الرجل تناولها كما المرأة بحكم خصوصية تكوينها. فالمرأة لها أن تتقمّص جميع الأدوار التي يمارسها الرجل في حين ليس بمقدور الرجل فعل ذلك». تضيف «ربيع»: «يمكن من خلال تمعُّن المادة الأدبية المكتوبة استشفاف ما إن كانت امرأة قد كتبته أم رجل. هذا بطبيعة الحال يُدلِّل على الطابعا الخاص للمرأة». تستطرد «ربيع» في دفاعها عن فكرتها: «لا يمكن أن أكتب إلا كامرأة، بلسان امرأة. حتى الثورة هي في العمق حالة ولادة. وهذا التعبير لا يُطلقه الرجل ولا يمكنه أن يراها بهذه الصورة التي تفهمها المرأة عميقاً بحكم كينونتها وخصوصيّتها. أما المساواة فلا مكان لها في هكذا مسألة بحكم فرادة المرأة التي لا يمكن أن تكون إلّاها، فسعيُها إلى اللّحاق بالأخر يعني أن هذا الأخر (الرجل) هو حالة مثالية عليها الاقتداء بها وتقمصها وهذا ما أرفضه تحت عنوان المساواة، وهذا غير صحيح». إلى جانب ما ذُكِر، أثارت المداخلات العديد من القضايا التي بقي بعضها معلّقاً فيما لقي البعض الأخر إجابات ربما لم تكن وافية وشاملة، إلا أنها عبرت عن رؤى عاكِسة لما تم طرحه في «المنتدى». من القضايا المثارة: الحديث المتواتر عن «الأدب الثوري» الذي اعترض عليه أحد المداخلين بقوة، قائلاً: «إن هكذا تصنيف يستحضر مقولات النظام البعثي من قبيل: "سوريا الأسد"، وكذلك رتابة مفردة "ثوري" التي لطالما وردت في بيانات القيادة القطرية سبيعينيات القرت المنصرم». ويضيف: «أتفق مع ما ذهبت إليه ابتسام شاكوش في حديثها عن "الأدب التوثيقي" لكونه ناقلاً أميناً للحدث في لحظة تاريخية معينة. لكن، وبالمقابل، لا داعٍ لإسباغ لازمة "ثوري" على النتاج الأدبي الذي هو فعل إبداعي لا يُقيّد بما هو ليس منه». يستطرد «المداخل»: «نحن مقصرون بشكل كبير من الناحية الإبداعية كوننا لم نُعرِ الاهتمام المطلوب بما هو متفق عليه بين البشر. فالشكل هو مرآة الإبداع، أما الجوهرانيات فهي عامة بين الجميع، كلنا نحْمدُ الصدق و الأمانة و نُدين الكذب و الخيانة. إلا أنَّ الاختلاف يكون في الأدوات الناجعة في تمظهر الواقع والتعبير عن مخرجاته، وهذه وظيفة الأدب». انتقد «المُداخِل»، أيضاً، المنحى الذي انتهجته ايتسام شاكوش لدى تناولها للعمل الروائي، بالقول: «الحديث عن الرواية يبقى هو الأعقد كونها لا تنتج في زمن قصير، وإنما تحتاج إلى نفس طويل (طبخة)، ذلك أنَّ المجتمع السوري يتعرض لتغيُّرات بنيوية عميقة تطاله في كل شيء. فإذا كانت الرواية هي مرآة المجتمع، فإن المطلوب هو أن يمسّ العمل الروائي هذا المتغير الكبير في المدى المنظور-المتوسط، في حين أن وظيفة الشعر مختلفة بحكم قدرته على تناول الحدث بطريقة سريعة ومباشرة، تليه القصة القصيرة في تناول الواقع». ويختتم: «نحتاج إلى مشروع ثقافي متكامل يعجز عنه الفرد. هذا المشروع الذي افتقده السوريون الذين قدموا أكلافاً باهظة لن تجد مقابلاً أدبياً وثقافياً وازناً لها من النخب المعنية بنختلف فروع المعرفة». وفي معرض ردها، اعتبرت «شاكوش» أنَّ ملازمة صفة «الثورة» للأدب السوري الراهن، وبالتالي وسمِه بالثوري، هو من مفرزات واقع الحال. فنحن نعيش ثورة و كل ما نكتبه في هذا السياق هو بالضرورة أدب ثوري، تقول «شاكوش». لَحَظَت إحدى المُداخِلات أخرى الزبادة الفاقعة في «الكم» المتنامي وغير المنضبط في مختلف المجالات ومن بينها الأدب. فـ«التغيير» أوجد كثرة في أعداد "الشعراء" كما حصل - مثلاً- في حقل الصحافة الذي طفى بأعداد كبيرة من «الصحفيين» إلى جانب ما بات يعرف بـ"المواطن الصحفي". تقول «شاكوش»: "الإنسان في بداياته يكتب لأنه يمتلك قضية لا يجد من يستمع إليها ويتفهَّمَها. هذه البذرة تنبُت وتكبر مع تراكم خبراته الحياتية، وهذا ما نعمل على التشجيع عليه عبر إطلاق دورات تثقيفية في مجالات الأدب بمختلف أجناسه". عقَّبَت الشاعرة لميس الرحبي في تعقيبها من خلال حديثها عن وسائل التواصل الاجتماعي، قائلة: «يجد المرء مجموعات هائلة خاصة بالأدب. إلا أن الأهم على الإطلاق هنا هو مؤسس المجموعة والمشرف عليها لجهة طريقته في الكتابة. الأمر ينسحب على "المعلم" بطبيعة الحال. فأنا كمعلمة أكتشف أحياناً أنّ هناك في الصف الدراسي ثلاث أو أربع أطفال قد يكونوا نواة لأدباء في المستقبل». واستكمالاً للفكرة عينها ترى «الرحبي» أنَّه من الصواب أن تعمل هي على تخصيص مجالٍ في منتدى «ورد البلد» الذي تديره لمواهب الأطفال السوريين. كان للشاعرة نيسان ربيع رأياً مختلفاً، تقول فيه: «يكتب المرء تعبيراً عن حالة جمالية بغض الطرف عن حاجته لمن يستمع إليه أم لا. فالمسألة تقدير للذات وتحقيقٌ لها قبل كل شيء». وتضيف «ربيع»: «إن الازدياد المضطّرد لصفحات التواصل الاجتماعي الخاصة بالأدب مردُّه حالة النقص والحرمان التي عانى منها شعبنا، والتي أنتجت "الكبت" الذي سيحتاج إلى تصريف . نحن في حالة ثورة اليوم، وليكتب من يشاء ما يشاء لأن النوع هو من سينتصر على الكم في نهاية المطاف».

تحقيق

سجون داعش محرقة مستمرة

نجم الدين النجم

تكاثرت الأفكار وانتشرت الأحاديث ولم يكتمل وصف الوحشية والحقد اللذين يتغذى عليهما هذا التنظيم، الذي ينتشر على طول البلاد وعرضها كالنار في الهشيم، يمارس تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"داعش حربا شعواء على من ينجو من مذابحه من المدنيين والعسكريين، من خلال الزج بهم في عشرات السجون التي تمتلئ بآلاف المدنيين و الصحافيين ونشطاء المجتمع المدني وحقوق الإنسان.

ويُمارس ضدهم أعنف ما عرفته البشرية من أصناف العذاب، لمجرد أنهم لم يبايعوا دولة البغدادي، أو حتى قالوا ما لم يعجب عناصرها وقاداتها، أو لأنهم لم يلتزموا بأحكام يفرضها التنظيم، التي تصدر عن جهاز "الحسبة"، والتي تتعلق باللباس الشرعي، أو الجهر بالكفر، أو ارتكاب المعاصي، كتدخين السجائر وشرب الخمور وسماع الأغاني وغيرها، " كل شخص هو مشروع جثة لا تموت"!

هكذا أراد "محمد.أ" تلخيص مايحدث للمعتقلين في أقبية "التنظيم" في الرقة.يضيف "محمد"، "كنا أكثر من ٦٠ رجلاً في غرفة ضيقة تختلف أعمارنا بأختلاف التهم الموجهة لنا، فمنّا من كانت تهمته تجارة السجائر، وآخرين تهمتهم تأخير اغلاق محل تجاري أثناء الصلاة، والبعض الاخر وهم كُثر، كانوا متهمين بالردة، أو الكفر بالذات الالهية ".

بعد أن يجمع المعتقلون لثلاثة أيام في سجون مؤقتة، يتم فرزهم وتوزيعهم للتحقيق معهم، ليبدأ بعدها الكابوس الحقيقي كما يقول "ع.أ"، وهو ناشط مدني ضد التنظيم، "كنت في زنزانة صغيرة مساحتها متران بمتر رطبة ومظلمة رائحتها كريهة جداً، أتشاركها مع سجين آخر، كان السجان يرمي لنا بأربع زيتونات ونصف رغيف خبز نتقاسمه، كنا نقضي حاجتنا في نفس المكان، وبدون أي وسيلة للتنظيف، وكنا ننتظر الجلاد عند الفجر ليسكب فوقنا دلو الماء، ويباشر عملية الجلد، فنتقاسم أنا وشريكي العذاب بعشرين جلدةً لكل منّا، بقيت على هذه الحال أربعةً وعشرين يوماً، قبل أن أخرج وأدفع ٤٠٠ دولار غرامة، وأتعهد بالتزام الصمت والخضوع لدورة شرعية ".

- أنواع السجون الداعشية :

تنقسم السجون في مناطق التنظيم إلى أنواع حسب المعتقلين :

١- المنشقون عن التنظيم، والذين تم القبض عليهم وإيداعهم السجن قبل إعدامهم.

٢- عناصر التنظيمات الأخرى المنافسة مثل "جبهة النصرة - الميليشيات الشيعية - القاعدة – فصائل الجيش الحر".

٣- المواطنون السوريون الذين يتم خطفهم بشكل عشوائي وإقحامهم قسراً في الاعتراف بجرائم لم يسمعوا عنها.

٤- الصحافيون السوريون والعراقيون والأجانب.

٥- جنود وضباط قوات النظام السوري، وهؤلاء يتم إعدامهم على شكل مجموعات كل فترة.

٦- أبناء العشائر والقبائل السورية والعراقية كعقوبة لعدم تعاون عشائرهم مع التنظيم.

٧- سجن النساء الذي يخضع لإدارة نسائية من قبل زوجات القادة والأمراء ،والذي تجمع فيه كل النساء من سبايا وأخريات مخالفات للتعاليم .

- هولوكوست داعش المظلم:

"أبو العبد" وهو مقاتل في الجيش الحر، كان معتقلاً عند داعش قبل أن ينجو بنفسه مع رفاقه أثناء إحدى الضربات الجوية، قرب مكان اعتقالهم، يقول: "كان الوضع مأساوياً جداً، فعناصر "داعش" كانوا وحوشاً لا آدميين، كنا نتعرض للتعذيب باستمرار بطرق لا تخطر على بال بشر، من الجلد والجرح وقطع الأصابع والأذنين، و كيّ الأعضاء التناسلية بالنار، الموت كان عين الرحمة وكل الحياة بالنسبة لي ولرفاقي".

-أشكال التعذيب الوحشية في السجون :

تنوعت ابتكارات داعش في مجال التعذيب والتحقيق، لا يشبهها سوى التعذيب في زنازين آل الأسد ومنها:

١- الضرب في الأماكن التي قد تسبب كسوراً داخلية، كالمفاصل وعظام الفخذ والظهر والصدر.

٢- التعليق أو ما يسمونه الشبح على طريقة تشبه الصلب، وبأشكال وطرق مختلفة.

٣- الإيهام بالتغريق بالماء "مثل معتقل جوانتانامو".

٤- الوضع في الدولاب والضرب من خلاله.

٥- التعذيب بالكهرباء والماء المغلي.

٦- عمل حفر في الجسد بآلات حادة كالسكاكين والمشارط ودق المسامير في العضلات.

٧- غرس أسلاك موصولة إلى الكهرباء في لحم المسجون.

٨- استخدام المواد الكيماوية على بعض المساجين المحكوم عليهم بالإعدام، وخاصة الأسيد.

٩- حرق الأنف والأعضاء الحساسة.

١٠- وضع المساجين في الغرف المغلقة ورش الغاز الخانق عليهم.

ناهيك عن قطع اليد والقدم وقطع الرأس أو الصلب بأبشع الطرق كمعتقلات آل الأسد يصبح الموت هو النجاة من بطش وحوش العصر "داعش".

فلم بيرسبوليس

هوية أنثى وذاكرة بلاد تبعثرت في المنافي

عمار عكاش

قلّما حملت السينما في عقدها الأخير مثل هذا السرد الخلاب، فلم يشبه ساحر السيرك الذي يمتلك كل الأدوات ليسرقك من مقعدك وأنت أمام الشاشة، كل ما تحتمله الحياة من تراجيديا وكوميديا وكل ما تذخر به مكنونات ذاكرة مثقلة بالحب والهموم. الأسئلة الفلسفيّة والوجوديّة التي لا تموت تُناقَش في الفلم وتشركك بأصدائها عبر حوارات صادقة حيّة، وضمن إطار خيار فنّي جريء: فلم كرتوني ثنائي الأبعاد، يعتمد الأبيض والأسود والظلال الرمادية.

يحكي الفلم الذي أنتج عام ٢٠٠٧ في فرنسا؛ حكاية امرأة إيرانيّة تدعى مارجانه ساتاربي، من طفولتها حتى نضجها، وهي السيرة الذاتية لمخرجة الفلم وصاحبة الرواية الأصلية (رواية رسوم -كوميك) والتي أخذ الفلم عنها. تنشأ مارجانه في كنف عائلة متحررة ميسورة من الطبقة الوسطى الإيرانية، تختبر طفولةً سعيدة في سنين حياتها التسع الأولى. وتترعرع محاطة بإرث عائلتها النضالي في مقارعة الاستبداد؛ ثلاثة أجيال من العائلة يعرضها الفلم: جدّها المعارض الذين أعدِم على يد الشاه، ثم عمّها الشيوعي الذي أعدمه الملالي. أما المؤثّرات التي تنهل منها في تكوين بنيتها النفسيّة ومزاجها الفكري التحرري، فتأتي من منبعين الأول: الإلهام الأنثويّ عبر والدتها ذات الميول التحرريّة النسويّة والتي ترغب بأن تتلقّى ابنتها أحسن تعليم في بيئة منفتحة، وجدّتها التي تكاد تكون آلهتها الصغيرة؛ فهي الحكيمة الخبيرة بالحياة صاحبة الفكاهة الذكيّة التي تجابه بها كل تقلّبات الحياة، والمنبع الثاني هو المنبع الذكري، فتتأثر مرجانه بعمّها أنوشه المعتقل السابق ووالدها، فيُعرّفانها بالتاريخ السياسي للبلاد وما عانته من استبداد نظام الشاه ونهب ثرواتها على يد القوى الغربيّة. ثلاثة أجيال تمرّ في الفلم كخلفيّة للبطلة، ثلاثة أجيال من أحلام التغيير التي لا تنطفئ لكنها تنتهي موزّعة بين المنافي والزنازين والقبور بعد استيلاء نظام الملالي الفاشيّ على الحكم. حين تبلغ مرجانه التاسعة من عمرها، تنطلق الثورة في إيران ورغم لبوسها الدينيّ لا تتحرّج عائلتها عن الانضمام إلى الثورة، مقتنعةً بضرورة التغيير مثلها مثل العديد من أبناء القوى الديمقراطيّة والقوى العلمانية. وبضرورة إسقاط الاستبداد العشرة الأكبر في وجه التقدّم. بعد الثورة يُطلَق سراح عمّها، لكن سرعان ما يستولي نظام الملالي الفاشي على الحكم وتبدأ عملية الاغتيالات والاعتقالات في صفوف المعارضين، وينتهي المطاف بعمها (أنوشه) بالإعدام. في مشهد مؤثر يطلب عمها لقاءها في الزيارة الأخيرة قبل إعدامه، ويُمنح عشرة دقائق فقط، يزرع فيها الأمل ويحدّثها باسماً على نحو يشبه المخلّصين (مثل المسيح) الذين يمضون إلى حتفهم موقنين بأنهم فداءٌ للبشر، وأن العالم بتضحياتهم سيغدو مكاناً أفضل. تتلقّى مرجانه بإعدام عمّها الصدمة القويّة الأولى

في حياتها، وتعبر عن غضبها وعجزها في حوارها الذاتي مع إلهها الخاص الذي تتصوره رجلاً مسنّاً طيباً سمحَ الوجه بلحية بيضاء يجلس فوق الغيوم، وتصرخ فيه لماذا تركت عمي يموت؟!. ولا يغادرها هذا الإله طيلة الفلم. تتغوّل الفاشية الدينية في السيطرة على كل شيء في إيران على المجال العام للحياة والمجال الخاص للأفراد. لكن أسّها وأساسها يبقى أبداً محاربة النساء جسداً وروحاً، فيُمنَع الماكياج والتدخين على النساء، فهي حسب منطق الفاشية الكارهة لكل ما هو مختلف ومحتفي بالحياة مظاهر غربيّة منحلة. وسرعان ما تندلع الحرب بين العراق وإيران فيكتوي الناس بنارين، فإلى جانب الفقر والقمع، يبدأ القصف على المدن الإيرانية، و تبدأ حملات التجييش الديني، وإرسال المراهقين إلى ساحات الموت محمّلين بمفاتيح يدعي أصحاب العمامات أنها مفاتيح الجنة حيث الحوريات والنعيم. ترفض مارجانه الطفلة التي ربّاها والدها على الحريّة الخضوعَ، وتدخل في صداماتٍ عديدة مع حرّاس الفضيلة (الباسيج) أثناء محاولتها الحصول على ألبومات الموسيقى المفضّلة لديها، وتصطدم بمُدرّستها التي تبثّ دعاية النظام عن تحرير البلاد وتنكر وجود معتقلين سياسيين. يقرّر والدا مارجانه إرسالها إلى فيينا لتكمل دراستها هناك خشيةً عليها، وفي فيينا تبدأ المرحلة الأولى من حياة المنفى؛ بيئة غريبة عنها تنمّطها كإيرانية قادمة من بلاد الإرهاب، وتجابه مارجانه بفراغ الحياة الحديثة من خلال مجموعة أصدقاء تنضم إليهم ويقضون وقتهم في شرب الكحول وتعاطي الماريجوانا، وتستهويهم نزعات عدميّة، ويكرهون فروضات العائلة على خلاف مارجانه بارتباطها الحميميّ بدفء العائلة. ومن جهة أخرى لا تروقها العلاقات الجنسيّة المحض فيزيائيّة السائدة في محيطها الجديد. وبمفارقة صادمة هنا أيضاً تصطدم بالسلطات الدينيّة حين تضطر إلى السكن في نُزُل طلابيّ تديره راهبات، فتظهر قسمات وجوههنّ القاسية المليئة بالكراهية على نحو يتماثل وبوليس الآداب الإيراني (الباسيج) مضافاً إليها عنصريتهنّ، ولاحقاً تعاني مارجانه خيبة الحب عبر علاقة تخوضها مع شاب نمساوي عابث متثاقف يستغلها. بعد كل هذه الانكسارات، ينتهي بها المطاف مشردة في الشوارع مفلسة منكسرة، وبعد أزمة صحيّة قاسية تطلب مارجانه من أهلها العودة إلى إيران، فالحنين استنزفها.

ولدى عودتها، تكتشف كم أصبحت غريبةً عن بلاده، غربتها غربتان، فالكل يتعامل معها على أنها الإيرانيّة الأوربيّة سلباً أو إيجاباً، وبعد مرحلة اكتئاب وعزلة تقرر محاولة تغيير شيء والتأقلم مع السائد، فتسجّل في كليّة الفنون الجميلة، وتبدأ بالدراسة وتُجابَه بالمحرّمات الدينيّة التي تغتصب الفنّ أيضاً، فالأجساد الأنثوية كلها تُغطّى وتُدرَّس نماذجها مستورة العورات، وفي لقاء طلابي يوجّه أحد المشرفين نقداً للنساء اللاتي لا تسدلن حجابهن، فتنقد بدورها ترك الرجال مرتاحين في لباسهم ومظهرهم ونقد النساء فقط. ولكنها سرعان ما تدرك عبث محاولة التغيير في أنظمة متحجرة فاشية عبر الحوار. وبعد قصة حب وزواج يتملكها السأم والتعب من كل شيء، وتقرر الطلاق، ثم تجيء حادثة وفاة أحد أصدقائها أثناء مطاردة بوليس الآداب له، وترحل طوعاً هذه المرة إلى منفاها الاختياري في باريس!. رغم البساطة في مظهر الفلم لا يعني ذلك بساطة الطرح أو انتقاصاً من العمق السينمائي، ورغم أن الفلم تميز باقتصاد في العناصر (Minimalist) من حيث: الأنيميشن الأبيض والأسود، وبساطة رسومات الوجه، ذات البعدين فقط، دون وجود بعد ثالث، فقد برعت الرسومات اليدوية في التقاط أمزجة البطلة، وتوجهاتها الشخصيّة إزاء ذاتها والمحيط والأمكنة وتحوّلاتها، ويكتسب السرد السينمائي بعداً تجريديّاً عبر ملامح الوجوه البسيطة غير الملوّنة، ممّا يمنحها نزوعاً عالمياً، بعد تجرّدها من الأجساد الحقيقيّة الحيّة

بتعيّناتها الفيزيائيّة والإثنيّة والمكانيّة. تشرح الرسامة والمخرجة مارجانه ساتاربي سبب لجوئها إلى الرسم اليدوي فتقول: "الخطوط التي تُرسَم بالكومبيوتر خالية من العيوب ومثالية، وهذا يسلب الشخصيات هويّتها، فالكائنات البشرية ليست كاملة، والخطوط المرسومة باليد تعكس أرواحهم". موضوعات الهويّة والذاكرة والمنفى تشكّل العمود الفقري للفلم، هويّة مارجانه الأولى المكوّنة ضمن عائلتها ذات الميول التحررية والوطنية، أما هويتها الأنثوية الأولى فتعبر عنها البطلة بجملة شاعريّة تصف بها نفسها: "طفلة تحلم بأن تحلق شعر ساقيها، وبأن تكون النبيّة الأخيرة على المجرة"، قبل أن تصطدم بالسلطات الدينية، وفي المنفى تكتمل هويتها بمرورها من المراهقة إلى النضج، وتجابه بمنفيين: منفى فيزيائي ببعدها عن مراتع الطفولة، ومنفى داخلي بابتعادها عن ذاتها كامرأة إيرانية ليبراليّة، ومعاناتها من العنصرية الداء الذي لا يخلو منه مجتمع، فينعتها أشخاص مختلفون بأوصاف عنصرية، فتوصف تارة بالمومس والسارقة، وتارة بالإيرانية البدائية التي إلى تفتقر أصول الكياسة واللباقة، وفي أحد المشاهد المعبرة عن صراع الهوية الداخلي تنكر أصولها الإيرانية في حديثها إلى شاب يتقرّب منها. وبعد عودتها إلى إيران تفاجأ بأن جانباً منها تطور وأصبح نمساوياً أو غربياً، إنها إيرانية في أوربا، وأوربية في إيران، هذا الصراع الذاتي النفسي على الهوية حقيقةً يضيء على أزمة العالم المعاصر الذي لم يتوصل بعد لصيغة ناجعة لتقبل الهوية المتنوعة الأوجه والخروج عن تنميط الآخر وأحادية الهوية رغم كل أطر التعدديّة الثقافيّة. ويلعب فنياً التنقّل السريع في المشاهد بين مكانٍ وآخر وبين بيتٍ وبيت، في إعطاء الانطباع بالتشرّد، والشعور بالاقتلاع وتبعثر الهويّة، فلا مكان دائم يصحّ أن نسميه بيتنا، بل أماكن إقامة مؤقتة وإن طال بها مُستقرُّنا. وضمن هيمنة الأسود والأبيض لونياً على الفلم، يمر تقريباً مشهدان ملونان فقط. المشهد الأول الذي تظهر فيه مرجانه جالسة في المطار وتستعيد عبر تقنية الفلاش باك كل طفولتها وذاكرتها، والمشهد الثاني هو الختامي حين تعود إلى باريس. يفيد الفلاش باك هنا في الإيحاء بحضور الماضي الدائم. وثقل الذاكرة: ذوات متنوعة تجتمع عبر تنوع الأمكنة وتجارب الحياة في ذات أنثى واحدة. الموسيقى التي كان لها حضور كبير في الفلم تحمل ما هو أكثر من النوستاليجيا، تخلق مساحة خاصة لمقاومة الاستبداد، مساحة حرية شخصية،

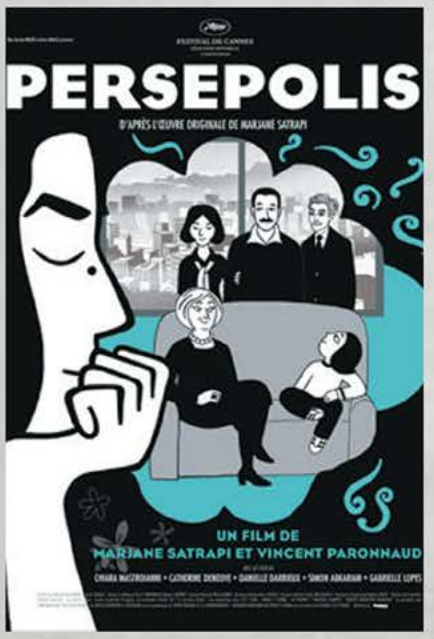

ولعل هذا ما يدفع معظم الأصوليات الدينية والعلمانية (كالستالينيّة) إلى تحريم ومنع أنماط موسيقية عديدة، وتصبح الموسيقى لدى مارجانه أشبه بشعائرها الدينية الخاصة بها وطقوسها، ويكون بروس لي نبيّها في بدايات مراهقتها، إلى جانب إلهها الشيخ الجليل السمح العطوف. قبل الرحلة الأخيرة إلى المنفى تودع مارجانه بلادها بزيارة سواحل بحر قزوين لتشم هواءها للمرة الأخيرة فحسب تعبيرها لا شيء يماثلها في العالم بأسره، ثم تحط الطائرة بها في باريس ويسألها سائق التكسي عن جنسيتها فتجيب بصوت متعب عميق: "من إيران"، وينتهي الفلم بصوت جدتها العذب الدافئ التي تشدّ حمالة صدرها فيتناثر منها الياسمين ويغمر الشاشة، الياسمين الذي ينتظره هؤلاء المنفيّون الموزعون في العالم، بعد أن عرفوا ملحمة الاقتلاع والرحيل، وانتهى بهم المطاف كلٌّ إلى منفى وكلّ إلى حياة خاصة لها لونها الخاص، تجمعهم ذاكرة لا تموت عن حلم بالحرية انقلب كابوساً، فهذه الأرض الشرق كما هي أرض الدكتاتوريات والحروب الأهلية الطاحنة، هي أرض للحب والأحلام التي لا تموت، وإن تقطّعت سبل الحياة بأبنائها.

تقرير

التمييز بين منظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية

فريق تحرير ضوضاء

تمثل منظمات المجتمع المدني مجموعة من الجماعات التطوعية غير الربحية، وتلعب دوراً هاماً في تحديد شكل العلاقة بين الدولة وبين مجموع الأفراد في أي مجتمع. تسعى هذه المنظمات إلى تحقيق مصالح المجتمع في السلام والاستقرار والأمن الاجتماعي ونبذ العنف والإرهاب والتمييز .... بكل تمظهراتها القومية والطائفية والمذهبية والفكرية والسياسية، وذلك من خلال نشر مفاهيم التسامح والتعاون والسلم الأهلي والعيش المشترك بين مكونات المجتمع على تعددها.

وينبثق المجتمع المدني من الجماعة البشرية المحلية ذات الصلة بالواقع المعاش في أي إقليم جغرافي له ظروفه الراهنة بما فيه من مشاكل وتحديات تستوجب العمل على تطويقها وصولاً إلى الأمن الاجتماعي ورفع درجة الوعي لدى مجموع السكان وترسيخ الهوية الوطنية من خلال الحفاظ على التراث المتعدد لمجموع المكونات، وتشكيل جماعات ضغط على النظام السياسي الذي يقود الدولة باتجاه إفساح المجال أمام المزيد من الحريات والحقوق وترسيخ مفاهيم الديمقراطية والحوكمة (الحكم الرشيد). في سوريا وكنتيجة لتغيّب ثقافة المجتمع المدني من قبل النظام الذي حكم البلاد طوال أربعة عقود بسياسة أمنية صارمة، ظهرت فجوة كبيرة في التمييز بين منظمات المجتمع المدني المحلية والمؤسسات الإنسانية ذات الطابع الدولي التي دخلت إلى البلاد خلال السنوات الخمس الأخيرة بعد اندلاع الثورة. ويقول علاء الدين الزيات عضو التحالف المدني السوري (تماس)، إن "تعبير المجتمع المدني ولواحقه من منظمات مجتمع مدني ومنظمات أهلية وباقي التشكيلات الاجتماعية الأخرى، يعتبر من أكثر المفاهيم الإشكالية على صعيد المجتمعات المحلية. ولا يمكن الركون لمفاهيم التحولات المجتمعية الغربية عبر الثورة الصناعية وتطور مفهوم الديمقراطية والعقد الاجتماعي دون إخضاعها لعملية تأصيل محلي تنتج صيغ واقعية وذات هوية خاصة. لهذا فمفهوم المجتمع المدني تعبيرٌ عن علاقة ثلاثية بين عناصر ثلاث (الفرد) و (المجتمع ككل) و(السلطة). ودراسة هذه العلاقات أو تغليب أحدها على حساب أخرى هو في الحقيقة تلخيص لمجمل الصراعات، وخاصة بعد انهيار المجتمع الإقطاعي وظهور نظريات المجتمع المدني وتبلور مفهوم المواطنة". ويضيف الزيّات أنه "محلياً لدينا ثلاثة عناصر أخرى، هي المجتمع المدني ومنظمات المجتمع المدني، وتنتج الشراكة بينهما ما أسميه منظومة العمل المدني. لا يمكن تلمس المنظومة في حالات الكوارث والأزمات والحروب أو في حالات مجتمعات العجز وعدم الكفاءة، وهنا يتضخم دور المنظمات على حساب المجتمع نفسه. بكل الأحوال تعبير NGO,s يشير إلى المنظمات غير الحكومية التي يجتمع أفرادها لهدف معين دون أن يكون لهم هدف ربحي أو تواصل بمعنى إشراف سياسي أو حكومي أو عسكري. بينما يشير تعبيرINGO,s إلى تلك المنظمات غير الحكومية العاملة في الشأن الإنساني ولكن ليس على مستوى وطني بل على مستوى أممي. وهي تكون إنسانية عامة أي تمنح مساعدات وتقدم خدمات وتطور كوادر... أو تقوم بذلك للاستجابة إلى طوارئ أو كوارث أو حروب، فتستنفر طاقات طوارئ إغاثية لتقوم بدور في الاستجابات المطلوبة. تنسق هذه المؤسسات الدولية عملها بشكل مشترك أو عبر مظلات عمل دولية كالأمم المتحدة أو بعض منظماتها كاليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية والفاو والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين وغيرها". ثمّة علاقة تجمع بين المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني المحلية، إذ تعتمد الأولى في الظروف الاستثنائية كالحروب والكوارث على المنظمات المحلية كشركاء في تنفيذ مشاريع اجتماعية وتوعوية وحتى إنسانية في بعض الحالات الخاصة، كحالات النزوح الجماعي أو الحصار. لكن الطابع العام للشراكة بين الجانبين يأخذ منحى اجتماعي فكري توعوي، من خلال ترسيخ مفاهيم المجتمع المدني الحديثة التي تقوم على المواطنة والحريات والحقوق والديمقراطية ونبذ العنف وترشيد السلطة. وبحسب مواثيق الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية العديدة، فإن التعاون مع منظمات المجتمع المدني المحلية تعتبر أولوية استراتيجية، لأن هذه المنظمات تمثل الداعم الأساسي للأهداف المشتركة التي تجمع الطرفين. إذ أن المجتمع المدني الحيوي والمتنوع والمستقل والقادر على العمل بحرية ويمتلك المهارات والمعرفة هو العنصر الأساسي لتعزيز الحقوق والحريات والمشاركة في عملية صنع القرار والديمقراطية أو بشكل أعم، عملية التغيير الاجتماعي.

أحمرَ أيقظ البياض

بشرى قشمر

١

لم تكن كاملاً.. لماذا تموت إذاً؟

٢

لماذا يضعون كلّ هذه الحجارة فوق جسدك؟ هل يخاف منك حفّار القبور أيضاً؟ أتظنُّ له علاقةٌ بالجريمة؟ أجبني دون نزقٍ أرجوك، فأنا اليوم متعبةٌ، ولا أتذكر ما الذي أحزنني أولاً.

٣

ألم يلِق بالحياة جمالكَ؟ فهجرتني!

٤

أعطني بعضاً من أوراقك وأفكارك، وما لم يسمح لك الرصاص أن تقله.. وزّع علينا القليل.. سينهكنا الضوء.

٥

انشغلت مؤخّراً بالبحث عنك، فلم يتسنَّ لي الوقت لأسألك أين غسلت قدمي طفلتنا البارحة قبل أن نذهب لوداع مروان؟ إنها ترفض إخباري، وأنا أثق بك كما تعلم.

٦

كيف أنام وأنت تصحو! كيف أصحو عليك؟

٧

كلُّ هذا الحبّ لأجلك؟ ألا يبعث الحبُّ الموتى؟ يقول لك الحبُّ: قُم ناجي وافرح، واعلم أنَّ أحمرك أيقظ البياض، ثم مت فرَحاً إن شئت، لكن ليس قبل أن تعطيني قبلةً دافئةً أخرى على خدّك.. لم يعجبني طعم المسك البارد.

٨

أيها المحتال كنت تعلم، لماذا وزّعت الوصايا في مواعيدها إذاً! كيف أغلقت علينا أبواب العالم ضاحكاً؟ أين خبّأت المفتاح؟

٩

مسكينٌ أنت حبيبي، تشبه كلّ المساكين، نلت ما لم تطلب، وطلبت ما لم تنل.

١٠

ماذا لو أنهم لمسوا قلبك حين تنام!

١١

علّمني كيف أغمض.. دون أجفان.

١٢

ماذا كان يخفي هذا الأحمق تحت اللثام؟ ألا يعلم أنّي أحفظ الوحوش عن ظهر سكّين؟

١٣

بضعة أمتارٍ قبل شارعنا؟
سيارة أجرةٍ تأخّرت؟
ظهرك المنسدل على الشارع واثقاً من إنسانيّة أيّ قاتل؟
أم الفرح الذي أنساك أنني جائعة؟
من منهم قتلك؟

١٤

شاهدت على الواجهة، فيما كنت أنتظر من يقلّني إلى جنازتك، قميصاً أزرق. لا تجادلني، حقيبتك مملوءةٌ بالملابس الحمراء، وكذلك صفحات رفاقك، الأزرق مناسب.

١٥

مرّ يومان ولم تعد، هل تختبر صبري؟ طيب، لن أهددك بأني سأهجرك مرةً أخرى، هل ستعود الآن؟

١٦

أثر الفراشة! وماذا فعلت أنا للفراشة؟ أتظنّ أن أهدابك الطويلة فعلاً وأجفانك المؤرّقة أثارت غيرتها؟ سأعتذر لها إن اقتضى الأمر، لترفرف بجناحيها هذه المغرورة ثانيةً، هل ستعود؟

١٧

ألا تحتاجني في أيّ شيء؟ أتريد أن أترجم لك هذا الإيميل؟ هل تريد أن أنقّح لك مقالةً ما؟ ألديك الوقت لأخبرك كيف كان يومنا دونك؟ من أحزنك اليوم من الشهداء؟ من منهم مرّ بك وأهديتَه مطلعاً؟ لماذا لا تقول أيّ شيء؟

١٨

وضعت يديّ على عينيك كما أوصيتني؟ لم يتغيّر أيّ شيء؟ ليس هذا ما وعدتني؟ أين القمح؟